

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في
المدارس العربية في منطقة النقب.

The role of educational counselors on reducing school violence through implementing a safe
school climate program in Arab schools in Negev region.

اعداد: تنسيم إبراهيم شريف نصار نعامنة

عائشة عيسى سلامة الهواشلة

تاريخ قبول البحث: 9 / 4 / 2026

تاريخ استلام البحث: 9 / 2 / 2026

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف المدرسي من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن في المدارس العربية في منطقة النقب، وذلك من خلال مقارنة نوعية تبرز التجارب المهنية للمرشدين في سياق ثقافي واجتماعي بدوي خاص. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي النوعي ضمن الباراداييم البنائي-التفسيري، واستخدمت المقابلات شبه المنظمة أداة لجمع البيانات من عينة غرضية مكونة من أربعة مرشدين تربويين يعملون في مدارس ابتدائية وفوق ابتدائية. جرى تحليل البيانات باستخدام التحليل الموضوعي بمساعدة برنامج NVivo، عبر مراحل الترميز المفتوح والمحوري.

أظهرت النتائج أن العنف اللفظي والتتمر الرقمي هما النمطين الأكثر شيوعاً، في حين ظل العنف الجسدي محدوداً نسبياً. كما بينت النتائج أن العنف المدرسي يرتبط بعوامل بنيوية وسياقية، من أبرزها الاكتظاظ وكثافة الصفوف، الضغوط الاجتماعية المرتبطة بالهوية القبلية، ضعف الرقابة الأسرية على الاستخدام الرقمي، وضغط الامتحانات. وكشفت الدراسة عن صورة مركبة للمناخ المدرسي، حيث بدت الصفوف مناطق أمان نسبية مقابل هشاشة الساحات والممرات.

وأبرزت النتائج تحولاً نوعياً في دور المرشد التربوي من التدخل العلاجي الفردي إلى دور شمولي تصميمي يستهدف بناء بيئة مدرسية وقائية، من خلال تكييف برامج التدخل مع الخصوصية الثقافية المحلية، وتوظيف استراتيجيات تصالحية مثل وساطة الأقران، ودوائر الإصلاح، وبروتوكولات التنفس. كما أظهرت النتائج أثراً إيجابياً واضحاً للتدخلات الإرشادية، تمثل في انخفاض العنف الجسدي، وتزايد لجوء الطلبة الطوعي إلى الحوار والوساطة، وتحول نوعي في لغة الطلبة اليومية نحو مفردات التنظيم الانفعالي والحل السلمي للنزاعات.

وخلصت الدراسة إلى أن تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن، بدعم وتمكين المرشدين التربويين، يعد مدخلاً فاعلاً ومستداماً لخفض العنف المدرسي، شريطة تكامل الأدوار بين المدرسة والأسرة والمجتمع المحلي، وتعزيز الدعم المؤسسي للبرامج الوقائية الحساسة للسياق الثقافي.

الكلمات المفتاحية: المناخ التربوي الآمن، المرشد التربوي، العنف المدرسي، المدارس العربية، النقب، البحث النوعي.

Abstract

This study aimed to explore the role of educational counselors in reducing school violence through activating the Safe Educational Climate Program in Arab schools in the Negev, within a specific Bedouin socio-cultural context. A qualitative descriptive design grounded in a constructivist–interpretive paradigm was adopted. Semi-structured interviews were conducted with a purposive sample of four educational counselors working in primary and post-primary schools. Data were analyzed using thematic analysis supported by NVivo software through open and axial coding processes.

The findings revealed that verbal violence and cyberbullying were the most prevalent forms of school violence, while physical violence remained relatively limited. School violence was found to be closely linked to contextual and structural factors, including classroom overcrowding, social pressures related to tribal identity, limited parental monitoring of digital media use, and academic stress, particularly in secondary schools. The results also highlighted a fragmented school climate, with classrooms perceived as relatively safe spaces compared to corridors and playgrounds.

The study demonstrated a qualitative shift in the counselors' role from individual remedial interventions to a comprehensive, design-oriented approach aimed at building a preventive school environment. Counselors adapted intervention programs to the local cultural context and employed restorative and preventive strategies such as peer mediation, restorative circles, breathing protocols, and therapeutic digital storytelling. The interventions resulted in a noticeable reduction in physical violence, increased voluntary student engagement in dialogue and mediation, and a significant shift in students' everyday language toward emotional regulation and peaceful conflict resolution.

The study concludes that activating a safe educational climate program, supported by empowered educational counselors, represents an effective and sustainable approach to reducing school violence. This effectiveness depends on the integration of efforts among schools, families, and the local community, as well as institutional support for culturally responsive preventive programs.

Keywords: Safe school climate, Educational counselor, School violence, Arab schools, Negev, Qualitative research.

المقدمة

أصبحت المدرسة في العصر الحديث أكثر من مجرد مؤسسة تعليمية لنقل المعرفة، إذ باتت فضاءً اجتماعياً ونفسياً يفترض أن يوفر للطلبة الأمان، والانتماء، والدعم النفسي، بما ينعكس إيجاباً على نموهم المتكامل. غير أن التحولات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، وما يصاحبها من ضغوط اقتصادية وقيمية، أسهمت في بروز أنماط سلوكية غير مرغوبة داخل البيئة المدرسية. ويعد العنف المدرسي أحد أبرز هذه التحديات التي تهدد الاستقرار التربوي وتضعف فعالية العملية التعليمية. كما أن التعامل مع هذه الظاهرة لم يعد ممكناً بالأساليب التقليدية، بل يتطلب مقاربات شمولية تركز على المناخ المدرسي الآمن ودور الفاعلين التربويين في بنائه وتعزيزه. وفي هذا السياق، يبرز دور المرشدين التربويين بوصفهم عنصراً محورياً في الوقاية من العنف والتدخل لمعالجته داخل المدرسة.

يعد العنف المدرسي من الظواهر التربوية المعقدة التي تشهد انتشاراً ملحوظاً في مختلف النظم التعليمية، لما له من آثار سلبية تمتد إلى التحصيل الأكاديمي، والصحة النفسية، والتكيف الاجتماعي للطلبة. وقد أكدت الأدبيات التربوية والنفسية أن العنف المدرسي لا يقتصر على الاعتداء الجسدي، بل يشمل أنماطاً متعددة مثل العنف اللفظي، والنفسي، والاجتماعي، والعنف الإلكتروني، وهي جميعها تؤثر في شعور الطلبة بالأمان والانتماء داخل المدرسة (Fraguas et al., 2021؛ Chen et al., 2023) وتشير الدراسات الحديثة إلى أن استمرار هذه المظاهر يضعف المناخ المدرسي، ويؤدي إلى ارتفاع مستويات القلق والاكتئاب، سواء لدى الضحايا أو حتى لدى الطلبة الذين يشهدون سلوكيات العنف داخل المدرسة (Domas & Midgett, 2024).

وفي هذا الإطار، برز مفهوم المناخ التربوي الآمن بوصفه أحد المداخل الحديثة لمعالجة العنف المدرسي، حيث يركز على بناء بيئة مدرسية قائمة على العلاقات الإيجابية، والاحترام المتبادل، والشعور بالأمان الجسدي والنفسي، والمشاركة الفاعلة بين جميع أطراف المجتمع المدرسي. وقد أوضحت مراجعات بحثية حديثة أن تحسين المناخ المدرسي يسهم بشكل مباشر في خفض معدلات العنف والتوتر، وتعزيز الصحة النفسية للطلبة، والحد من السلوكيات الخطرة (Moore, 2025؛ Alonso-Rodríguez et al., 2025) كما بينت

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

أن التدخلات التي تستهدف المناخ المدرسي تكون أكثر استدامة من البرامج الجزئية أو العقابية قصيرة المدى.

ويعد المرشد التربوي أحد الركائز الأساسية في تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن داخل المدرسة، نظراً لطبيعة دوره المهني الذي يجمع بين الإرشاد الوقائي والعلاجي والتنموي. فقد أكدت دراسات عربية وأجنبية أن للمرشدين التربويين دوراً فاعلاً في خفض مستويات العنف المدرسي من خلال غرس القيم الإيجابية، وتنمية مهارات الحوار، وتعزيز التكيف النفسي والاجتماعي لدى الطلبة، إلى جانب التنسيق مع إدارة المدرسة والمعلمين وأولياء الأمور (المصري، 2019؛ العتيبي، 2022؛ O'Brien et al., 2024). كما أشارت نتائج تحليلات تلوية إلى أن البرامج التي يشارك فيها المرشدون التربويون ضمن مدخل المدرسة الشاملة تحقق نتائج أفضل في الحد من العنف مقارنة بالتدخلات الفردية المعزولة (Gaffney et al., 2021).

وفي سياق المدارس العربية، تكتسب قضية العنف المدرسي أبعاداً إضافية ترتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة بهذه المجتمعات. وقد أظهرت دراسات أجريت في المدارس العربية داخل إسرائيل أن العنف المجتمعي المحيط بالمدرسة ينعكس بصورة مباشرة على المناخ التعليمي، ويؤثر في شعور الطلبة والمعلمين بالأمان، ويزيد من حدة السلوكيات العدوانية داخل المدرسة (Benbenishty et al., 2025؛ Ghanamah, 2025). وتشير هذه الدراسات إلى أن المدارس العربية، ولا سيما في المناطق المهمشة، تحتاج إلى تدخلات تربوية أكثر حساسية للسياق الاجتماعي، تركز على الوقاية وبناء المناخ المدرسي الآمن.

وتعد منطقة النقب من المناطق التي تواجه المدارس العربية فيها تحديات مركبة، تتمثل في التهميش البنيوي، وضعف الموارد، وارتفاع مستويات العنف المجتمعي، الأمر الذي يجعل البيئة المدرسية عرضة لتأثيرات سلبية متراكمة. وفي هذا السياق، يبرز تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن بوصفه ضرورة تربوية ملحة، وليس خياراً تنظيمياً، خاصة إذا ما تم ربطه بدور فاعل للمرشدين التربويين في التخطيط والتنفيذ والمتابعة. وتؤكد الأدبيات الحديثة أن نجاح مثل هذه البرامج يرتبط بمدى تكامل أدوار المرشد التربوي مع السياسات المدرسية، والدعم الإداري، والمشاركة المجتمعية

مشكلة البحث

على الرغم من الجهود التربوية المتزايدة التي تبذلها النظم التعليمية للحد من العنف المدرسي، ما تزال هذه الظاهرة تمثل إحدى الإشكاليات الجوهرية التي تعيق تحقيق بيئة تعليمية آمنة وداعمة لنمو الطلبة النفسي والاجتماعي. فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن العنف المدرسي، بأشكاله الجسدية واللفظية والنفسية والإلكترونية، لا يؤثر فقط في الطلبة الضحايا، بل يمتد أثره إلى المناخ المدرسي ككل، بما في ذلك الطلبة الشهود والمعلمين، ويؤدي إلى تراجع الشعور بالأمان والانتماء وارتفاع مستويات الاضطرابات النفسية (Fraguas et al., 2021؛ Dumas & Midgett, 2024) كما تشير التحليلات الدولية إلى أن المعالجات الجزئية أو العقابية للعنف المدرسي غالباً ما تكون محدودة الأثر وغير مستدامة على المدى البعيد.

وفي هذا السياق، اتجهت الأدبيات التربوية الحديثة إلى التركيز على المناخ المدرسي بوصفه متغيراً بنوياً مؤثراً في نشأة العنف أو الحد منه. وقد بينت مراجعات منهجية وتحليلات مقارنة أن تحسين المناخ المدرسي، القائم على العلاقات الإيجابية والشعور بالأمان والمشاركة، يعد مدخلاً أكثر فاعلية في خفض العنف المدرسي وتعزيز الصحة النفسية للطلبة مقارنة بالتدخلات الفردية المعزولة (Alonso-؛ Moore, 2025) (Rodríguez et al., 2025 ومع ذلك، تظهر هذه الدراسات أن نجاح هذا المدخل يرتبط بوجود فاعلين تربويين قادرين على تفعيله عملياً داخل المدرسة، وفي مقدمتهم المرشدون التربويون.

وعلى الرغم من تأكيد عدد من الدراسات على الدور الإيجابي للمرشدين التربويين في الحد من العنف المدرسي من خلال الإرشاد الوقائي والعلاجي وغرس القيم الإيجابية (المصري، 2019؛ العتيبي، 2022)، إلا أن معظم هذه الدراسات ركزت على تقدير الدور بشكل عام، أو على ممارسات إرشادية تقليدية، دون ربط هذا الدور بشكل منهجي ببرامج مؤسسية شاملة مثل برنامج المناخ التربوي الآمن. كما أن جزءاً كبيراً من الأدبيات العربية تناول العنف المدرسي من وجهة نظر الطلبة أو المعلمين أو الإدارات المدرسية، في حين قل الاهتمام بدراسة آليات تفعيل البرامج الوقائية من خلال المرشد التربوي بوصفه عنصراً قيادياً في بناء المناخ المدرسي.

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

وتزداد هذه الإشكالية تعقيداً في البيئات التعليمية التي تتأثر بالعنف المجتمعي المحيط، حيث أظهرت دراسات أجريت في المدارس العربية داخل إسرائيل أن العنف المجتمعي المرتفع ينعكس مباشرة على المدرسة، ويؤدي إلى تدهور المناخ التعليمي، وزيادة الشعور بعدم الأمان، وتساعد السلوكيات العدوانية بين الطلبة (Benbenishty et al., 2025) ؛ (Ghanamah, 2025) وتشير هذه الدراسات إلى أن المدارس العربية تواجه تحديات مضاعفة، تتطلب تدخلات تربوية حساسة للسياق الاجتماعي والثقافي.

وفي هذا الإطار، تعد المدارس العربية في منطقة النقب نموذجاً واضحاً لهذه التحديات، نظراً لخصوصية السياق الاجتماعي والاقتصادي، وارتفاع مستويات التهميش والعنف المجتمعي، وضعف الموارد الداعمة للعمل الإرشادي المدرسي. ورغم وجود سياسات وبرامج رسمية تهدف إلى تعزيز الأمان المدرسي، إلا أن الواقع الميداني يشير إلى تباين في مستوى تفعيل هذه البرامج، وعدم وضوح الدور العملي الذي يؤديه المرشدون التربويون في تحويل مفهوم المناخ التربوي الآمن من إطار نظري إلى ممارسة يومية داخل المدرسة.

ومن هنا تتجلى الفجوة البحثية في أن الدراسات السابقة، العربية والأجنبية، لم تتناول بشكل كافٍ ومتكامل دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف المدرسي من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن، خاصة في سياق المدارس العربية في منطقة النقب. كما تفتقر الأدبيات إلى دراسات تربط بين العنف المدرسي، والمناخ المدرسي الآمن، والدور التطبيقي للمرشد التربوي في بيئات تعليمية تعاني من ضغوط مجتمعية عالية.

وبناءً على ما سبق، تتحدد مشكلة البحث الحالية في الحاجة إلى دراسة وتحليل دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف المدرسي من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن في المدارس العربية في منطقة النقب، بما يساهم في سد فجوة معرفية وتطبيقية، ويقدم نتائج يمكن الاستفادة منها في تطوير السياسات الإرشادية والتربوية، وتعزيز الأمان المدرسي في البيئات التعليمية الهشة.

أسئلة البحث

السؤال الرئيس

ما دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب؟

الأسئلة الفرعية

1. ما أنواع العنف المدرسي السائدة في المدارس العربية في منطقة النقب من وجهة نظر المرشدين التربويين؟
2. ما العوامل المدرسية والاجتماعية التي يعتقد المرشدون التربويون أنها تسهم في ظهور العنف المدرسي؟
3. كيف يصف المرشدون التربويون واقع المناخ المدرسي في مدارسهم من حيث مستوى الأمان، وجودة العلاقات، والدعم المتبادل بين أفراد المجتمع المدرسي؟
4. ما دور المرشدين التربويين في تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن داخل المدرسة؟
5. ما طبيعة الأنشطة والبرامج الإرشادية التي ينفذها المرشدون التربويون لتعزيز المناخ التربوي الامن؟
6. ما الاستراتيجيات والأساليب الإرشادية التي يستخدمها المرشدون التربويون للحد من العنف المدرسي؟
7. ما أبرز التحديات والصعوبات التي تواجه المرشدين التربويين في تنفيذ خطط تحسين المناخ المدرسي أو الحد من العنف؟
8. ما مدى فاعلية التدخلات الإرشادية -من وجهة نظر المرشدين التربويين - في خفض مستوى العنف المدرسي؟
9. ما التوصيات المقترحة من قبل المرشدين التربويين لتعزيز دورهم في تفعيل المناخ التربوي الامن والحد من العنف مستقبلاً؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف المدرسي من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن في المدارس العربية في منطقة النقب، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف إلى أنواع العنف المدرسي السائدة في المدارس العربية في منطقة النقب من وجهة نظر المرشدين التربويين.
2. الكشف عن أبرز العوامل المدرسية والاجتماعية التي تسهم في ظهور العنف المدرسي داخل هذه المدارس.
3. تشخيص واقع المناخ المدرسي في المدارس العربية في منطقة النقب من حيث مستوى الأمان، وجودة العلاقات، ومستوى الدعم بين أفراد المجتمع المدرسي.
4. تحديد دور المرشدين التربويين في تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن داخل المدارس العربية في منطقة النقب.
5. رصد طبيعة الأنشطة والبرامج الإرشادية التي ينفذها المرشدون التربويون لتعزيز المناخ التربوي الآمن والحد من العنف المدرسي.
6. التعرف إلى الاستراتيجيات والأساليب الإرشادية التي يستخدمها المرشدون التربويون في التعامل مع مظاهر العنف المدرسي.
7. الكشف عن أبرز التحديات والصعوبات التي تواجه المرشدين التربويين في تنفيذ برامج تحسين المناخ المدرسي أو الحد من العنف.
8. تقدير مدى فاعلية التدخلات الإرشادية في خفض مستوى العنف المدرسي من وجهة نظر المرشدين التربويين.
9. اقتراح مجموعة من التوصيات العملية التي من شأنها تعزيز دور المرشدين التربويين في تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن والحد من العنف المدرسي مستقبلاً.

أهمية البحث

أولاً: الأهمية العلمية (النظرية)

تتبع الأهمية العلمية لهذا البحث من إسهامها في إثراء الأدبيات التربوية والنفسية المتعلقة بالعنف المدرسي والمناخ التربوي الآمن، وذلك من خلال:

1. تسليط الضوء على دور المرشدين التربويين بوصفهم فاعلين أساسيين في خفض العنف المدرسي عبر تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن، وهو جانب لم يحظَ بتناول كافٍ ومتكامل في الدراسات السابقة، خاصة في السياق العربي.
2. الربط النظري بين ثلاثة متغيرات محورية هي: العنف المدرسي، والمناخ التربوي الآمن، ودور المرشد التربوي، بما يسهم في بناء إطار مفاهيمي أكثر شمولاً لفهم الظاهرة في البيئات التعليمية المعاصرة.
3. سد فجوة بحثية واضحة تتعلق بندرة الدراسات التي تناولت تفعيل برامج المناخ المدرسي الآمن من خلال المرشدين التربويين، لا سيما في المدارس العربية في منطقة النقب ذات الخصوصية الاجتماعية والثقافية.
4. تقديم قاعدة معرفية حديثة يمكن أن تستثمر في دراسات لاحقة تتناول العنف المدرسي من منظور وقائي شمولي، أو تستخدم في المقارنات البحثية بين البيئات التعليمية المختلفة.
5. دعم الاتجاهات البحثية الحديثة التي تؤكد أهمية الانتقال من المعالجات العقابية للعنف المدرسي إلى المقاربات الوقائية القائمة على تحسين المناخ المدرسي والعلاقات الإنسانية داخل المدرسة.

ثانياً: الأهمية العملية (التطبيقية)

تتجلى الأهمية العملية لهذا البحث في إمكانية الاستفادة من نتائجها على المستويات التربوية والميدانية المختلفة، وذلك من خلال:

1. تزويد صانعي القرار التربوي بمؤشرات علمية تساعد في تطوير سياسات وبرامج فعالة لتعزيز المناخ التربوي الآمن والحد من العنف المدرسي في المدارس العربية في منطقة النقب.
2. مساعدة إدارات المدارس على فهم الدور المحوري للمرشدين التربويين في الوقاية من العنف، وتوجيههم نحو دعم هذا الدور وتفعيله ضمن الخطط المدرسية.
3. تمكين المرشدين التربويين من خلال تقديم تصور واضح لأدوارهم، واستراتيجيات إرشادية عملية يمكن توظيفها في تحسين المناخ المدرسي والحد من مظاهر العنف.
4. الإسهام في تطوير برامج تدريبية موجهة للمرشدين التربويين والمعلمين، قائمة على نتائج واقعية من الميدان التعليمي.
5. تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة والمجتمع المحلي عبر إبراز أهمية التكامل بين الأطراف المختلفة في خلق بيئة مدرسية آمنة وداعمة للطلبة.
6. تحسين الصحة النفسية والتوافق الاجتماعي للطلبة من خلال الحد من مظاهر العنف المدرسي وتعزيز الشعور بالأمان والانتماء داخل المدرسة.
7. إمكانية تعميم نتائج الدراسة والاستفادة منها في بيئات تعليمية مشابهة تعاني من تحديات اجتماعية أو ثقافية قريبة من واقع المدارس العربية في منطقة النقب.

مصطلحات البحث

أولاً: المناخ التربوي

اصطلاحاً: يعرف المناخ التربوي بأنه مجموع الخصائص النفسية والاجتماعية والتنظيمية التي تسود البيئة المدرسية، وتتعكس في طبيعة العلاقات بين الطلبة والمعلمين والإدارة، ومستوى الأمان، والدعم، والانتماء داخل المدرسة. (Moore, 2025) كما ينظر إليه بوصفه إطاراً شاملاً يحدد جودة الحياة المدرسية، ويؤثر في السلوكيات الطلابية، بما في ذلك العنف أو الحد منه. (Benbenishty et al., 2025)

إجرائياً (في هذا البحث) يقصد بالمناخ التربوي الأمن مجموعة التصورات والخبرات التي يعبر عنها المرشدون التربويون حول مستوى الأمان النفسي والجسدي، وجودة العلاقات، والدعم المتبادل داخل المدرسة العربية في منطقة النقب، كما تظهر في إفاداتهم خلال المقابلات النوعية وتحليل مضمونها.

ثانياً: المرشد التربوي

اصطلاحاً: المرشد التربوي هو مختص تربوي ونفسي يعمل داخل المدرسة، يقدم خدمات إرشادية وقائية وعلاجية وتنموية، تهدف إلى مساعدة الطلبة على التكيف النفسي والاجتماعي، وحل المشكلات السلوكية، وتعزيز المناخ المدرسي الإيجابي. (O'Brien et al., 2024) ويؤدي دوراً محورياً في الوقاية من العنف المدرسي والتدخل لمعالجته ضمن مدخل المدرسة الشاملة. (Gaffney et al., 2021)

إجرائياً (في هذا البحث) يقصد بالمرشد التربوي كل مختص يعمل في مجال الإرشاد التربوي في المدارس العربية في منطقة النقب، ويشارك في الدراسة بوصفه مصدراً للمعلومات النوعية حول ممارساته، وأدواره، وتجاربه في تفعيل المناخ التربوي الآمن والحد من العنف المدرسي.

ثالثاً: العنف المدرسي

اصطلاحاً: يعرف العنف المدرسي بأنه كل سلوك عدواني متعمد يصدر داخل البيئة المدرسية أو يرتبط بها، ويؤدي إلى إلحاق أذى جسدي أو نفسي أو اجتماعي بالطلبة أو العاملين، ويشمل العنف الجسدي، واللفظي، والنفسي، والاجتماعي، والعنف الإلكتروني (Fraguas et al., 2021) ؛ (Chen et al., 2023) وتؤكد الأدبيات أن العنف المدرسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بضعف المناخ المدرسي والشعور بعدم الأمان (Doumas & Midgett, 2024).

إجرائياً (في هذا البحث): يقصد بالعنف المدرسي جميع أشكال السلوكيات العدوانية التي يصفها المرشدون التربويون داخل المدارس العربية في منطقة النقب، كما تظهر في رواياتهم وخبراتهم المهنية، ويتم تحليلها نوعياً وفق تكرارها، وسياقات حدوثها، وتأثيرها على المناخ المدرسي.

حدود البحث

تحدد حدود البحث الحالي في الإطار الآتي:

أولاً: الحدود البشرية يقتصر البحث على عينة قصدية من المرشدين التربويين العاملين في المدارس بمراحلها التعليمية المختلفة في المجتمع العربي الفلسطيني في منطقة النقب، ممن يمتلكون خبرة ميدانية في التعامل مع قضايا العنف المدرسي، ولديهم ممارسة فعلية في تفعيل برامج أو أنشطة تربوية موجهة لتعزيز المناخ المدرسي الآمن.

ثانياً: الحدود المكانية يقتصر تطبيق البحث على المدارس العربية الواقعة في منطقة النقب، بما تحمله من خصوصية اجتماعية وثقافية وتعليمية.

ثالثاً: الحدود الزمانية تطبق هذه الدراسة خلال الفترة الزمنية (2025) التي يتم فيها جمع البيانات النوعية (المقابلات)، وهي الفترة التي يحددها الباحث أثناء تنفيذ إجراءات الدراسة.

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

رابعاً: الحدود الموضوعية يقتصر البحث على دراسة دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف المدرسي من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن، من وجهة نظر المرشدين أنفسهم، دون التطرق إلى تقييم وجهات نظر الطلبة أو المعلمين أو الإدارات المدرسية بشكل مباشر.

خامساً: الحدود المنهجية تنفذ الدراسة وفق المنهج النوعي، وتعتمد على المقابلات وتحليل المضمون، الأمر الذي يجعل نتائجها قابلة للفهم العميق والتفسير السياقي، دون السعي إلى التعميم الإحصائي.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: العنف المدرسي – المفهوم والأبعاد

يعد العنف المدرسي من الظواهر التربوية المركبة التي تتجاوز كونه سلوكاً فردياً طارئاً، ليعكس خلافاً في التفاعل بين الفرد والبيئة المدرسية والاجتماعية المحيطة. وتشير الأدبيات التربوية والنفسية إلى أن العنف المدرسي يشمل أنماطاً متعددة، من أبرزها العنف الجسدي، والعنف اللفظي، والعنف النفسي والاجتماعي، إضافة إلى العنف الإلكتروني، وجميعها تمارس داخل المدرسة أو في سياق مرتبط بها، وتؤدي إلى إلحاق أذى مادي أو نفسي بالطلبة أو العاملين في المؤسسة التعليمية (Fraguas et al., 2021؛ Chen et al., 2023).

وتؤكد النظريات السلوكية والاجتماعية أن العنف المدرسي لا ينشأ بمعزل عن السياق، بل يتأثر بعوامل متعددة، منها خصائص الطلبة الفردية، وأنماط التنشئة الأسرية، وطبيعة العلاقات داخل المدرسة، إضافة إلى تأثير العنف المجتمعي المحيط. وقد أظهرت دراسات حديثة أن البيئات المدرسية التي يسودها ضعف الانضباط، وغياب الدعم النفسي، وتدني جودة العلاقات الإنسانية، تكون أكثر عرضة لانتشار السلوكيات العنيفة. (Doumas & Midgett, 2024).

ثانياً: المناخ التربوي الآمن – المفهوم والمرتكزات النظرية

يعد مفهوم المناخ التربوي الآمن أحد المفاهيم الحديثة نسبياً في الفكر التربوي، وقد برز بوصفه مدخلاً وقائياً شاملاً لمعالجة المشكلات السلوكية، وفي مقدمتها العنف المدرسي. ويعرف المناخ التربوي الآمن بأنه الإطار العام الذي يعبر عن درجة شعور أفراد المجتمع المدرسي بالأمان النفسي والجسدي، وجودة العلاقات، ومستوى الدعم والاحترام المتبادل داخل المدرسة. (Moore, 2025)

ويرتكز هذا المفهوم نظرياً على عدد من التوجهات، من أبرزها:

- نظرية البيئة الاجتماعية للتعليم، التي تؤكد أن السلوك الإنساني يتأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة.
 - مدخل المدرسة الشاملة (Whole-School Approach)، الذي ينظر إلى المدرسة كنظام متكامل تتفاعل فيه السياسات، والعلاقات، والممارسات التربوية.
 - نظريات الوقاية النفسية، التي تركز على تعزيز عوامل الحماية بدل الاكتفاء بمعالجة المشكلات بعد وقوعها.
- وقد أثبتت مراجعات بحثية وتحليلات منهجية أن تحسين المناخ المدرسي يساهم في خفض معدلات العنف والانتحار، وتحسين الصحة النفسية للطلبة، وتعزيز شعورهم بالانتماء والدعم (Alonso-Rodríguez et al., 2025). (Moore, 2025)

ثالثاً: برنامج المناخ التربوي الآمن كمدخل وقائي

يندرج برنامج المناخ التربوي الآمن ضمن البرامج الوقائية الشمولية التي تهدف إلى خلق بيئة مدرسية داعمة، قائمة على القيم الإيجابية، والحوار، والمشاركة، والعدالة التربوية. ولا يقتصر هذا البرنامج على إجراءات ضبط السلوك، بل يشمل ممارسات تربوية وإرشادية تسعى إلى (Fraguas et al., 2021):

- تعزيز العلاقات الإيجابية بين الطلبة والمعلمين.
- رفع مستوى الشعور بالأمان والانتماء.
- تمكين الطلبة من مهارات حل النزاعات بطرق سلمية.
- إشراك الأسرة والمجتمع المحلي في دعم المدرسة.

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

وقد بينت دراسات مقارنة أن البرامج التي تستهدف المناخ المدرسي تكون أكثر فاعلية واستدامة من التدخلات العقابية أو الفردية قصيرة المدى (Gaffney et al., 2021)

رابعاً: المرشد التربوي ودوره في الحد من العنف المدرسي

يعد المرشد التربوي أحد الأعمدة الأساسية في المنظومة التربوية الحديثة، إذ يتمثل دوره في تقديم خدمات إرشادية وقائية وعلاجية وتنموية تستهدف الطلبة والمجتمع المدرسي ككل. وتؤكد الأدبيات أن المرشد التربوي يمتلك من الكفايات المهنية ما يؤهله للقيام بدور محوري في الحد من العنف المدرسي، من خلال: الأمور. (O'Brien et al., 2024)

- الكشف المبكر عن المشكلات السلوكية.
- تقديم الإرشاد الفردي والجماعي.
- تنمية المهارات الاجتماعية والانفعالية لدى الطلبة.
- التنسيق مع المعلمين والإدارة وأولياء

كما تشير نتائج التحليلات التلوية إلى أن البرامج الوقائية التي يشارك فيها المرشدون التربويون ضمن إطار المدرسة الشاملة تحقق نتائج أفضل في خفض العنف المدرسي مقارنة بالبرامج التي تنفذ بمعزل عنهم (Gaffney et al., 2021).

خامساً: خصوصية السياق العربي في منطقة النقب

تتأثر المدارس العربية في منطقة النقب بسياق اجتماعي وثقافي خاص، يتسم بارتفاع مستويات العنف المجتمعي، والتهميش البنيوي، وضعف الموارد التعليمية، وهو ما ينعكس على المناخ المدرسي ويزيد من احتمالية ظهور السلوكيات العنيفة داخل المدرسة. وقد أظهرت دراسات أجريت في المدارس العربية داخل إسرائيل أن العنف المجتمعي المحيط يعد عاملاً ضاعطاً يؤثر في شعور الطلبة والمعلمين بالأمان، ويضعف فاعلية المدرسة بوصفها بيئة حاضنة (Benbenishty et al., 2025؛ Ghanamah, 2025)

وفي هذا السياق، يكتسب دور المرشد التربوي أهمية مضاعفة، ليس فقط بوصفه معالجاً للمشكلات، بل كفاعل تربوي يساهم في بناء مناخ مدرسي آمن يتجاوز حدود المدرسة ليشمل الأسرة والمجتمع المحلي.

في ضوء ما سبق، تنطلق الدراسة الحالية من افتراض نظري مفاده أن خفض مستوى العنف المدرسي في المدارس العربية في منطقة النقب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن، وأن المرشد التربوي يمثل حلقة الوصل الأساسية في هذا التفعيل، من خلال ممارساته الإرشادية، وتنسيقه المؤسسي، ودوره الوقائي والعلاجي.

الدراسات السابقة

هدفت دراسة المصري (2019) إلى التعرف على دور المرشدين التربويين في الحد من ظاهرة العنف المدرسي من وجهة نظرهم، وذلك في مدارس مديرية تربية جنوب الخليل. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت على عينة مكونة من (50) مرشداً ومرشدة من أصل مجتمع بلغ (70) مرشداً تربوياً. أظهرت نتائج الدراسة أن دور المرشدين التربويين في الحد من العنف المدرسي جاء بدرجة عالية، مما يعكس فاعلية الممارسات الإرشادية داخل البيئة المدرسية. كما بينت النتائج أن أبرز مظاهر هذا الدور تمثلت في غرس القيم الإيجابية لدى الطلبة، وتنمية شخصية الطفل وفق مبادئ الحوار والتواصل البناء. وأشارت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة لدور المرشدين التربويين تعزى لمتغيرات الجنس، أو المؤهل العلمي، أو التخصص، أو سنوات الخبرة. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الاهتمام بالإرشاد التربوي في المدارس، نظراً لما يؤديه المرشد التربوي من دور محوري في الحد من ظاهرة العنف المدرسي وتعزيز المناخ التربوي الإيجابي.

هدفت دراسة القمبري وأبو حلفاية (2020) إلى الكشف عن دور مديري المدارس الثانوية في الحد من ظاهرة العنف لدى الطلبة وسبل تفعيل هذا الدور من وجهة نظر المعلمين في مراقبة تعليم أبو سليم بليبيا. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة مكونة من (70) معلماً من معلمي المرحلة الثانوية. أظهرت النتائج أن مديري المدارس يمارسون أدواراً متفاوتة في مواجهة مظاهر

العنف الطلابي، حيث جاء محور دور المدير في التعامل المباشر مع مظاهر العنف في المرتبة الأولى. كما احتل دور مدير المدرسة في تعزيز السلوك الإيجابي لدى الطلبة من خلال توثيق العلاقة بين المدرسة والأسرة مرتبة متقدمة. ولم تظهر النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين لدور المدير تعزى لمتغير الجنس أو سنوات الخدمة. وأكدت الدراسة أهمية الدور الإداري التربوي في خلق بيئة مدرسية آمنة والحد من السلوكيات العنيفة. وأوصت بضرورة تفعيل الأنشطة الثقافية والمعارض المدرسية، إلى جانب توظيف الإذاعة المدرسية في التوعية بمخاطر العنف الطلابي ومعالجته.

هدفت دراسة العلي (2022) إلى التعرف على العوامل المدرسية المؤدية إلى العنف الإلكتروني في المدرسة من وجهة نظر المرشدين التربويين في مدارس المرحلة الثانوية بمحافظة البصرة. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت على عينة مكونة من (164) مرشداً ومرشدة يعملون في مدارس مركز محافظة البصرة. كشفت نتائج الدراسة عن وجود مجموعة من العوامل المدرسية التي تسهم في انتشار العنف الإلكتروني بين الطلبة، من أبرزها ضعف الضبط المدرسي، وقلة المتابعة الإرشادية، وسوء استخدام التقنيات الرقمية داخل البيئة المدرسية. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى العنف الإلكتروني تعزى لمتغير الجنس، وجاءت لصالح الذكور. وأكدت الدراسة أن للمرشد التربوي دوراً محورياً في رصد مظاهر العنف الإلكتروني وتشخيص أسبابه داخل المدرسة. وخلصت الدراسة إلى ضرورة تعزيز البرامج الإرشادية والتوعوية المتعلقة بالاستخدام الآمن للتكنولوجيا. وأوصت بتكثيف التعاون بين المدرسة والأسرة للحد من مظاهر العنف الإلكتروني بين الطلبة.

هدفت دراسة العتيبي (2022) إلى التعرف على دور المرشد الطلابي في الحد من العنف المدرسي في مدارس المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض من وجهة نظر المرشدين الطلابيين. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت على عينة مكونة من (71) مرشداً طلابياً يعملون في مكاتب التربية والتعليم بشرق مدينة الرياض، باستخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات. أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر أشكال العنف المدرسي شيوعاً تمثلت في المضاربات بين الطلاب، وإحداث الشغب أثناء الحصص الدراسية. كما بينت النتائج أن أبرز أدوار المرشد الطلابي في الحد من العنف تتمثل في تدعيم القيم الدينية والأخلاقية، وتعزيز التواصل

مع أولياء الأمور لمتابعة سلوك الأبناء. وكشفت الدراسة عن وجود معوقات تحد من فاعلية دور المرشد الطلابي، من أهمها ضعف تضمين المناهج الدراسية لقضية العنف المدرسي، والتأثير السلبي للقنوات الفضائية. وأشارت النتائج إلى أن من أنجع الوسائل للحد من العنف تشجيع السلوكيات الإيجابية للطلبة، وبناء علاقة إيجابية بين الطالب والإدارة المدرسية، مع عدم التهاون في التعامل مع السلوك العنيف. وأوصت الدراسة بضرورة دعم دور الإرشاد الطلابي وتفعيل برامجه للحد من العنف وتعزيز المناخ المدرسي الآمن.

هدفت دراسة الشياب (2023) إلى التعرف على دور المرشد التربوي في الحد من العنف المدرسي من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين التربويين في المدارس الحكومية التابعة لمديرية قصبة عمان. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لما له من ملاءمة في دراسة الظواهر التربوية وتحليلها ميدانياً. تكون مجتمع الدراسة من مديري المدارس والمشرفين التربويين العاملين في المدارس الحكومية، وتم تطبيق أداة الاستبانة لجمع البيانات. أظهرت نتائج الدراسة أن دور المرشد التربوي في الحد من العنف المدرسي جاء بدرجة مرتفعة، خاصة في مجالات الإرشاد الوقائي، والتدخل العلاجي، وتعزيز القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الطلبة. كما بينت النتائج وجود توافق في آراء مديري المدارس والمشرفين حول أهمية الدور الإرشادي في معالجة العنف المدرسي. وأكدت الدراسة أن التعاون بين المرشد التربوي والإدارة المدرسية يسهم في توفير بيئة مدرسية آمنة. وأوصت بضرورة دعم المرشدين التربويين وتفعيل برامج الإرشاد المدرسي للحد من مظاهر العنف.

هدفت دراسة بلة وعريف (2024) إلى التعرف على دور مستشار التوجيه في الحد من ظاهرة العنف المدرسي لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي، وذلك من خلال دراسة ميدانية أجريت في ثانوية الإمام الغزالي بولاية الأغواط في الجزائر. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الميداني، وطبقت على عينة مكونة من (60) تلميذاً من أقسام السنة الأولى ثانوي. انطلقت الدراسة من فرضية أن العملية التربوية تتطلب متابعة نفسية واجتماعية مستمرة للتلاميذ من أجل الحد من السلوكيات العنيفة داخل المدرسة. وأظهرت النتائج أن مستشار التوجيه يؤدي أدواراً متعددة وأساسية في المدرسة، من أبرزها متابعة التلاميذ والإشراف عليهم، ورصد

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

مظاهر العنف المدرسي والتدخل للحد منها. كما بينت النتائج أن دور مستشار التوجيه في التخفيف من ظاهرة العنف المدرسي جاء بدرجة عالية، من خلال البرامج الإرشادية التي تسهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والانسجام بين التلاميذ. وأكدت الدراسة الأهمية المحورية لمستشار التوجيه في السيطرة على المشكلات المدرسية والحد من آثار العنف على السلوك الطلابي والمنظومة التربوية. وأوصت بضرورة دعم دور مستشاري التوجيه وتفعيل برامجهم الإرشادية داخل المؤسسات التعليمية.

هدفت دراسة مغرم ومحمود (2024) إلى الكشف عن دور المدرسة في الحد من العنف لدى طالبات المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانة مكونة من (37) عبارة، طبقت على عينة عشوائية بلغت (248) معلمة من المدارس الثانوية بإدارة تعليم أبها بمنطقة عسير. أظهرت النتائج أن أبرز أشكال العنف السائدة بين الطالبات تمثلت في استخدام الألفاظ غير اللائقة، والدفع بالقوة، والسخرية من الزميلات. كما بينت الدراسة أن دور المدرسة في الحد من العنف يتجلى في نشر ثقافة إيجابية داخل المجتمع المدرسي، وتعزيز الإرشاد والنصح، واستخدام الوسائل التوعوية. وكشفت النتائج عن وجود معوقات تحد من فاعلية هذا الدور، من أبرزها ضعف تنفيذ الأنشطة التربوية وقلة مشاركة أولياء الأمور. وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائية في معظم المحاور تعزى لمتغيرات المؤهل الدراسي أو نوع التعليم. في المقابل، وجدت فروق دالة في محور أنواع العنف تعزى لمتغير سنوات الخبرة لصالح المعلمات ذوات الخبرة المتوسطة.

هدفت دراسة جيريس-لولو وخوري-قصعبري (Jerjes-Loulou & Khoury-Kassabri, 2024) إلى مقارنة العنف الإلكتروني (Cyberbullying) بالعنف المباشر وجهاً لوجه لدى الطلبة العرب في إسرائيل، من منظور اجتماعي-بيئي يدمج العوامل الفردية والأسرية والسياقية. اعتمدت الدراسة المنهج الكمي الوصفي التحليلي، وطبقت على عينة كبيرة بلغت (3178) طالباً وطالبة من الصفوف (7-11)، باستخدام استبانة منظمة. أظهرت النتائج وجود ارتباط إيجابي دال إحصائياً بين الانخراط في العنف المباشر والعنف الإلكتروني، ما يشير إلى تشابه جوهري بين النمطين. كما كشفت الدراسة أن أشد أنماط العنف انتشاراً تمثلت في العنف غير المباشر والعنف الجسدي المتوسط، في حين جاءت معدلات العنف الجسدي الشديد والعنف الإلكتروني

أقل نسبياً. وبينت النتائج أن للعوامل الفردية (كالاندفاعية والجنس)، والأسرية (الدعم والمراقبة الوالدية)، والسياقية (الانتماء للمدرسة والتعرض لعنف المجتمع) دوراً مشتركاً في التنبؤ بكلا النمطين من العنف. وخلصت الدراسة إلى أن الحد من العنف بين الطلبة يتطلب تدخلات شمولية تعالج عوامل الخطر الشخصية والبيئية معاً. وتبرز أهمية المناخ المدرسي والدعم الأسري في الوقاية من العنف المدرسي التقليدي والإلكتروني على حد سواء.

هدفت دراسة غنامة (Ghanamah, 2025) إلى استقصاء أثر العنف المجتمعي على المناخ التعليمي في مدارس المجتمع العربي داخل إسرائيل من وجهة نظر المعلمين. اعتمدت الدراسة المنهج النوعي، من خلال إجراء مقابلات شبه مهيكلة مع (16) معلماً يعملون في مدارس عربية. أظهرت النتائج أن العنف المجتمعي المرتفع ينعكس سلباً على المناخ المدرسي، من خلال تراجع دافعية المعلمين، وزيادة الشعور بعدم الأمان داخل المدرسة، وضعف جودة العملية التعليمية. كما بينت الدراسة أن الضغوط الاقتصادية، وتركيز بعض القيم الاجتماعية على مفهوم الشرف، وتآكل القيم الأسرية، تعد من أبرز العوامل المحفزة للعنف في المجتمع. وأشارت النتائج إلى آثار نفسية وسلوكية وتعليمية سلبية على الطلبة، شملت القلق، واضطرابات السلوك، وتدني التحصيل الأكاديمي. كما كشفت الدراسة عن توتر العلاقة بين المدرسة وأولياء الأمور وازدياد أنماط السلوك العدواني تجاه الكادر التعليمي. وأوصت الدراسة بضرورة تبني تدخلات شمولية لتعزيز الأمان المدرسي، وتدريب المعلمين على الدعم النفسي القائم على الصدمة، وتوسيع خدمات الإرشاد النفسي، وتعزيز الشراكة مع الأسرة.

هدفت دراسة دوماس وميجيت (Doumas, & Midgett, 2024) إلى فحص دور الشعور بالانتماء المدرسي بوصفه متغيراً وسيطاً في العلاقة بين مشاهدة التمر داخل المدرسة وظهور الأعراض النفسية الداخلية (كالقلق والاكتئاب) لدى طلبة المرحلة المتوسطة. اعتمدت الدراسة المنهج الكمي التحليلي، ونفذت من خلال دراستين ميدانيتين شملتتا عيّنتين من طلبة المرحلة المتوسطة بلغ عددهما (130) و(147) طالباً وطالبة. استخدمت الباحثتان نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM) لاختبار النموذج الوسيط المقترح. أظهرت نتائج الدراستين دعماً قوياً للنموذج، حيث تبين أن مشاهدة التمر تؤدي إلى إضعاف شعور الطلبة بالانتماء

للمدرسة، مما يسهم بدوره في زيادة الأعراض النفسية الداخلية. وأكدت النتائج أن المناخ المدرسي الإيجابي والانتماء المدرسي يمثلان عاملين وقائيين مهمين في الحد من الآثار النفسية السلبية المرتبطة بالتنمر. كما أبرزت الدراسة أهمية التدخلات المدرسية التي تعزز الانتماء والشعور بالأمان. وأوصت بتضمين هذا البعد في برامج الوقاية من العنف والتنمر داخل المدارس.

هدفت دراسة ألونسو-رودريغيث وزملائها (Alonso-Rodríguez, et al 2025) إلى تقييم فاعلية الممارسات التصالحية (Restorative Practices) في الحد من العنف المدرسي وتعزيز الرفاه النفسي والانفعالي داخل البيئات التعليمية. اعتمدت الدراسة منهج المراجعة المنهجية، حيث جرى البحث في قاعدتي Scopus و Web of Science، وتم اختيار (13) دراسة استوفت معايير الاشتمال المحددة. أظهرت النتائج أن الممارسات التصالحية تسهم بفاعلية في خفض مستويات العنف المدرسي، وتحسين الرفاه الانفعالي، وتنمية المهارات الاجتماعية-الانفعالية لدى الطلبة. كما بينت الدراسة أن لهذه الممارسات أثراً إيجابياً في تحسين المناخ المدرسي وتعزيز التماسك الجماعي. ومع ذلك، أشارت النتائج إلى هيمنة الدراسات الكمية والحاجة إلى دراسات طولية لفهم الأثر المستدام لهذه الممارسات. وأكدت الدراسة ضرورة تطبيق الممارسات التصالحية تدريجياً وبمشاركة الطلبة والمعلمين وأولياء الأمور. وخلصت إلى أن هذه الممارسات تمثل بديلاً تربوياً فاعلاً للانضباط العقابي وتسهم في بناء ثقافة مدرسية قائمة على السلام والاحترام والشمول.

هدفت دراسة جانترز وزملائها (Jantzer, et al 2025) إلى تطوير وتقييم فاعلية برنامج مدرسي للوقاية من التنمر يعرف باسم **Bullying&You**، وذلك في إطار تجربة عشوائية عنقودية تهدف إلى الحد من معدلات التنمر وتحسين الصحة النفسية لدى الطلبة. اعتمدت الدراسة تصميم Cluster Randomized Trial، وشملت (40) مدرسة في ألمانيا، بإجمالي عينة تقديرية تبلغ نحو (8500) طالب وطالبة من الصفوف (3-9)، إضافة إلى الكادر المدرسي. يتبنى البرنامج مدخلاً هجيناً (Blended-Intervention) يجمع بين أنشطة حضورية وأدوات رقمية، بما يضمن مرونة التنفيذ وكفاءة استخدام الموارد. تركز النتائج الأساسية على خفض معدلات التنمر المباشر وغير المباشر والإلكتروني بعد عام من التطبيق، إلى جانب مؤشرات ثانوية تشمل الصحة النفسية وسلوكيات إيذاء الذات. كما تتضمن الدراسة متابعة لاحقة لتحديد استدامة الأثر

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

والعوامل المتنبئة بنجاح البرنامج. وأكدت الدراسة أهمية التقييم الصارم لبرامج الوقاية المدرسية وإمكانية تعميمها على نطاق واسع. وتشير إلى أن البرامج الهجينة قد تمثل مدخلاً فعالاً لتحسين المناخ المدرسي والحد من العنف بين الطلبة.

هدفت دراسة أوبراين وزملائها (O'Brien, et al 2024) إلى استكشاف الدور الذي يؤديه الأخصائيون النفسيون والمرشدون المدرسيون في الوقاية من التمر المدرسي والتعامل معه، مع تسليط الضوء على الممارسات الحالية والاتجاهات المستقبلية المقترحة. اعتمدت الدراسة منهج المراجعة التحليلية للأدبيات الحديثة، وانطلقت من اعتبار التمر ظاهرة عالمية ذات آثار أكاديمية ونفسية قصيرة وطويلة المدى على الطلبة. أظهرت المراجعة أن تبني مدخل المدرسة الشاملة (Whole-School Approach) يعد شرطاً أساسياً لنجاح جهود مكافحة التمر، وأن المرشدين والأخصائيين النفسيين يتمتعون بموقع مهني يتيح لهم أدواراً محورية في هذا المجال. كما بينت الدراسة أن من أبرز أدوارهم تدريب الكادر المدرسي، والتعاون مع أولياء الأمور والجهات المعنية، وتقديم الإرشاد النفسي للطلبة المتورطين باستخدام أساليب علاجية مثل المقابلات التحفيزية. وأشارت النتائج إلى أن فاعلية هذا الدور ترتبط بتوفر التنمية المهنية المتخصصة، ووضوح الأدوار الوظيفية، ودعم القيادة المدرسية. وخلصت الدراسة إلى ضرورة تعزيز مكانة المرشدين النفسيين داخل المدرسة بوصفهم عنصراً أساسياً في بناء مناخ مدرسي آمن وداعم.

تعقيب تحليلي على الدراسات السابقة

تظهر الدراسات السابقة اتفاقاً واضحاً على الدور المحوري للمرشدين التربويين في الحد من العنف المدرسي، سواء من خلال الإرشاد الوقائي أو التدخل العلاجي أو تعزيز القيم الإيجابية، إلا أن معظمها عالج هذا الدور بصورة عامة أو من خلال أدوات كمية. كما ركزت نسبة كبيرة من الدراسات على توصيف مظاهر العنف أو أدوار الإدارة المدرسية، دون الربط المنهجي بين الإرشاد التربوي وبرامج المناخ التربوي الآمن بوصفها مدخلاً شمولياً. وتشير الدراسات الحديثة، خاصة الأجنبية، إلى أن تحسين المناخ المدرسي والانتماء والأمان النفسي يمثل عاملاً وقائياً حاسماً في خفض العنف والتمر. غير أن الأدبيات تكشف عن ندرة واضحة في الدراسات النوعية التي تستكشف خبرات المرشدين أنفسهم في تفعيل هذه البرامج داخل سياقات

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن في المدارس العربية في منطقة النقب

ثقافية هامشية. وتزداد هذه الفجوة وضوحاً في السياق العربي البدوي في النقب، حيث يتداخل العنف المدرسي مع العنف المجتمعي والتحديات البنيوية. ومن هنا، تأتي الدراسة الحالية لتسد فجوة معرفية وتطبيقية عبر تحليل نوعي معمق لتجربة المرشدين التربويين في تفعيل المناخ التربوي الآمن وخفض العنف المدرسي.

الطريقة والإجراءات

تمهيد

تعد الطريقة والإجراءات من الأجزاء الجوهرية في البحث العلمي، لما لها من دور أساسي في توضيح المسار المنهجي الذي اتبعه الباحث للوصول إلى الإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها. ويكتسب هذا الجزء أهمية خاصة في الدراسات النوعية، إذ يركز على وصف السياق البحثي، وطبيعة المشاركين، وأدوات جمع البيانات، وآليات التحليل، بما يضمن فهماً عميقاً للظاهرة المدروسة في إطارها الواقعي.

وانطلاقاً من طبيعة موضوع هذه الدراسة، الذي يتناول دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن في المدارس العربية في منطقة النقب، فقد تم اعتماد منهجية نوعية تتيح استكشاف الخبرات المهنية للمرشدين التربويين، وفهم تصوراتهم وممارساتهم وتحدياتهم في التعامل مع العنف المدرسي ضمن سياقهم التربوي والاجتماعي الخاص. ويقوم هذا المنهج على جمع بيانات وصفية معمقة، وتحليلها تحليلًا تفسيريًا يساهم في الكشف عن المعاني والدلالات الكامنة وراء السلوكيات والممارسات الإرشادية.

منهجية البحث ومحددات البحث

رغم سعي هذا البحث إلى تقديم وصف معمق وتحليل نوعي لتجارب المرشدين التربويين في تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن ودورهم في خفض العنف المدرسي في المدارس العربية في منطقة النقب، إلا أن

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

طبيعة البحث وسياقه تفرض عدداً من المحددات المنهجية التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند تفسير النتائج وتوظيفها.

ينطلق هذا البحث من المنهج الوصفي النوعي (Qualitative Descriptive Design) ، الذي يهدف إلى فهم الظواهر التربوية والاجتماعية من خلال استكشاف الخبرات الحياتية والمهنية للمشاركين، بدلاً من قياسها كمياً. ويستند هذا التوجه إلى الباراداييم البنائي-التفسيري (Constructivist Paradigm) ، الذي يفترض أن الواقع الاجتماعي ليس حقيقة واحدة ثابتة، بل هو مجموعة من الحقائق المتعددة التي تتشكل تبعاً لتجارب الأفراد وسياقاتهم الثقافية والاجتماعية. وبناءً على ذلك، تم اعتماد المقابلات شبه المنظمة أداة رئيسة لجمع البيانات، لما تتيحه من مرونة في الحوار، وقدرتها على الكشف عن المعاني التي يمنحها المرشدون لتجاربهم المهنية (Alawneh, Y., Al-Shara'h, N. (2022) ، وقد جاء اختيار المنهج الوصفي النوعي مبرراً بعدة اعتبارات علمية ومنهجية؛ إذ تعد الدراسات التي تناولت تجربة المرشدين التربويين في الوسط العربي البدوي في منطقة النقب محدودة، الأمر الذي يجعل الحاجة ماسة إلى بيانات نوعية غنية تتيح فهماً عميقاً لطبيعة تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن والتحديات المصاحبة له. كما أن فهم تأثير السياق الثقافي والاجتماعي الخاص بهذا الوسط على ممارسات الإرشاد التربوي يعد أمراً يصعب تحقيقه من خلال المناهج الكمية أو المختلطة، التي تركز غالباً على القياس والتعميم أكثر من التفسير والسياق (Patton, 2015). إضافة إلى ذلك، سمح تصميم المقابلات شبه المنظمة للباحث بضبط المحاور الأساسية المرتبطة بأسئلة الدراسة، مع ترك مساحة كافية للمشاركين للتعبير الحر عن تجاربهم ورؤاهم.

وفيما يتعلق بتصميم البحث، فقد تم اعتماد دراسة حالة متعددة المواقع (Multiple Case Study) ، حيث اعتبر كل مرشد تربوي حالة مستقلة بحد ذاته. وقد أتاح هذا التصميم إمكانية المقارنة بين تجارب المرشدين العاملين في مراحل تعليمية مختلفة (المرحلة الابتدائية وفوق الابتدائية)، والكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في ممارساتهم الإرشادية وسبل تعاملهم مع قضايا العنف المدرسي والمناخ التربوي الآمن (Alawneh, Y. (2022). كما تم تحليل البيانات تحليلاً تفسيرياً (Interpretative Analysis) ، انسجاماً مع الإطار

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

البنائي الذي تنطلق منه الدراسة، حيث تبني المعرفة من خلال التفاعل بين الباحث والمشاركين، وليس بوصفها معطى جاهزاً ومسبقاً.

وعلى الرغم من المزايا التي يوفرها هذا التوجه المنهجي، إلا أن الدراسة قد تتأثر بعدد من المحددات البحثية. فمن جهة، فإن الطبيعة النوعية للبحث تعني أن النتائج لا تهدف إلى التعميم الإحصائي على جميع المدارس أو المرشدين، بل تسعى إلى تقديم فهم عميق ومركز للتجربة في سياقها الخاص. ومن جهة أخرى، فإن حجم العينة وطبيعتها القصدية، والمقتصرة على عدد محدود من المرشدين التربويين العاملين في مدارس ومناطق محددة في النقب، قد يحد من تمثيل جميع السياقات التعليمية الممكنة داخل المجتمع العربي.

كما أن التحليل النوعي للبيانات ينطوي بطبيعته على درجة من التأويل الذاتي من قبل الباحث، رغم الالتزام بإجراءات تحليل ممنهجة وشفافة، مثل الترميز المتدرج والمراجعة المستمرة للمعاني المستخلصة. إضافة إلى ذلك، فإن تنفيذ البحث في فترة زمنية وسياق تربوي محددين قد يجعل بعض النتائج مرتبطة بظروف محلية أو سياسات تعليمية سائدة في وقت الدراسة. وأخيراً، يعتمد نجاح المقابلات النوعية إلى حد كبير على مدى صدق وانفتاح المشاركين في التعبير عن تجاربهم، وهو عامل قد يتأثر باعتبارات نفسية أو مؤسسية خارجة عن إرادة الباحث.

وعليه، فإن هذه المحددات لا تعد نقاط ضعف بقدر ما هي سمات ملازمة للبحث النوعي، وتسهم في توجيه القارئ إلى قراءة نتائج الدراسة في إطارها التفسيري والسياقي الصحيح، مع الاستفادة منها بوصفها معرفة عميقة قابلة للتطوير والبناء عليها في دراسات لاحقة.

مجتمع البحث وعينتها

مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من المرشدين التربويين العاملين في المدارس الحكومية التابعة للوسط العربي البدوي في منطقة النقب بفلسطين، ويشمل ذلك المرشدين العاملين في المدارس الابتدائية والمدارس فوق الابتدائية. ويتميز هذا المجتمع بتنوع سياقاته الجغرافية، وتباين مستويات توفر الموارد التعليمية، فضلاً عن الخصوصية الثقافية والاجتماعية للبيئة البدوية في النقب، وهي عوامل تسهم في تشكيل طبيعة الممارسات الإرشادية واحتياجات الطلبة داخل المدارس. ويعد هذا المجتمع من البيئات التربوية التي تواجه تحديات مركبة في التعامل مع قضايا العنف المدرسي، ما يمنحه أهمية خاصة للدراسة والتحليل.

عينة البحث

تم اختيار عينة قصدية (غرضية) مكونة من أربعة مرشدين تربويين يعملون في أربع مدارس حكومية مختلفة في منطقة النقب، بواقع مدرستين من المرحلة الابتدائية ومدرستين من المرحلة فوق الابتدائية. وقد روعي في اختيار العينة تنوع سنوات الخبرة المهنية، واختلاف المهام الوظيفية، بما يضمن تمثيلاً متنوعاً للخبرات الإرشادية والسياقات المدرسية.

وجرى اختيار هذه المدارس بصورة متعمدة بهدف تحقيق تنوع في السياقات المهنية والثقافية والبيئية التي يعمل فيها المرشدون التربويون، الأمر الذي أتاح إمكانية استكشاف أوجه التشابه والاختلاف في ممارساتهم وتصوراتهم حول تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن في المرحلتين الابتدائية وفوق الابتدائية، ودوره في خفض مستوى العنف المدرسي. ويسهم هذا التنوع في تعميق الفهم النوعي للظاهرة المدروسة، بما يتلاءم مع طبيعة المنهج الوصفي النوعي المعتمد في الدراسة.

أدوات البحث

اعتمدت هذا البحث على دليل مقابلات شبه منظمة بوصفه الأداة الرئيسة لجمع البيانات، وذلك انسجاماً مع طبيعة المنهج الوصفي النوعي وأهداف الدراسة التي تسعى إلى استكشاف تجارب المرشدين التربويين وفهم تصوراتهم وممارساتهم في تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن والحد من العنف المدرسي. ويعد هذا النوع من المقابلات مناسباً للبحوث النوعية، لما يتيح من مرونة في الحوار، وقدرته على تعميق الفهم والكشف عن المعاني التي يضيفها المشاركون على خبراتهم المهنية.

وقد تم تصميم دليل المقابلة بصورة منهجية، بحيث يوازن بين ضبط المحاور الرئيسة المرتبطة بأسئلة الدراسة، وإتاحة مساحة كافية للمشاركين للتعبير الحر عن آرائهم وتجاربهم. واشتمل دليل المقابلات على مجموعة من المحاور المتكاملة، جاءت على النحو الآتي:

بدأت المقابلة بمحور البيانات الديموغرافية، الذي يهدف إلى تكوين خلفية عامة عن المشاركين، وشمل معلومات تتعلق بالعمر، والمؤهل الأكاديمي، وسنوات الخبرة في مجال الإرشاد التربوي، ونوع المدرسة التي يعمل بها المرشد، سواء كانت ابتدائية أو فوق ابتدائية. وأسهم هذا المحور في فهم السياق المهني والخبرة العملية التي ينطلق منها المرشد في ممارساته الإرشادية.

ثم انتقلت المقابلة إلى محور تصور المناخ التربوي الآمن، حيث تم استقصاء فهم المرشدين لمفهوم المناخ التربوي الآمن، وأهميته في الحد من ظاهرة العنف المدرسي، وانعكاسه على سلوك الطلبة والعلاقات داخل المدرسة. وقد مكن هذا المحور من الوقوف على الإطار المفاهيمي الذي يستند إليه المرشدون في عملهم الإرشادي.

وتناول المحور الثالث خبرة تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن، إذ ركز على الأساليب والإجراءات العملية التي يعتمد عليها المرشدون التربويون في تفعيل هذا البرنامج داخل مدارسهم، بما في ذلك الأنشطة الإرشادية، وآليات التعاون مع الإدارة المدرسية والمعلمين وأولياء الأمور، وأشكال التدخل الوقائي والعلاجي المستخدمة للحد من العنف المدرسي.

أما المحور الرابع، فقد خصص لمناقشة التحديات والمعوقات التي واجهها المرشدون التربويون أثناء تطبيق برنامج المناخ التربوي الآمن، سواء كانت تحديات تنظيمية، أو مادية، أو ثقافية، أو مرتبطة بضعف الدعم المؤسسي، وهو ما أتاح فهم العوامل التي قد تعيق فاعلية البرنامج في الواقع المدرسي.

واختتمت المقابلة بمحور التوصيات المستقبلية، حيث طلب من المرشدين تقديم مقترحاتهم وأفكارهم لتحسين تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن مستقبلاً، وتعزيز دور الإرشاد التربوي في خفض مستوى العنف المدرسي، بما يساهم في تطوير الممارسات الإرشادية والسياسات التربوية ذات الصلة.

وبذلك، شكل دليل المقابلات شبه المنظمة أداة متكاملة لجمع بيانات نوعية ثرية، مكنت الباحث من استكشاف التجربة الإرشادية للمرشدين التربويين في سياقها الواقعي، وتحليلها بصورة معمقة تتوافق مع أهداف الدراسة وطبيعتها المنهجية.

الخصائص السيكومترية لأداة البحث

حرص الباحث في هذه الدراسة على التحقق من جودة أداة البحث (دليل المقابلات شبه المنظمة)، من خلال التأكد من صدقها ومصداقيتها، وضمان موثوقية البيانات وثباتها، وذلك باستخدام إجراءات تتلاءم مع طبيعة المنهج النوعي.

أولاً: الصدق (Validity)

1. **الصدق الظاهري (Face Validity)** تم التحقق من الصدق الظاهري لأداة البحث من خلال عرض دليل المقابلات على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الإرشاد التربوي والبحث النوعي، بهدف التأكد من وضوح الأسئلة، وسلامة صياغتها اللغوية، ومدى ملاءمتها لأهداف الدراسة وأسئلتها. وقد أخذت ملاحظات المحكمين بعين الاعتبار، وأجريت التعديلات اللازمة على صياغة بعض الأسئلة لضمان وضوحها وعدم التباسها لدى المشاركين.

2. **صدق المحتوى (Content Validity)** تحقق صدق المحتوى من خلال التأكد من شمول دليل المقابلات لجميع المحاور الرئيسة المرتبطة بموضوع الدراسة، وهي: تصور المناخ التربوي الآمن، خبرات تفعيل البرنامج، الاستراتيجيات الإرشادية، التحديات والمعوقات، وفاعلية التدخلات والتوصيات.

وقد جرى بناء هذه المحاور في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة، بما يضمن تمثيل الأداة لمجال الدراسة تمثيلاً كافياً ومتوازناً.

ثانياً: الثبات والموثوقية (Reliability & Trustworthiness)

نظراً لأن هذه الدراسة تعتمد المنهج النوعي، فقد تم التعامل مع مفهوم الثبات بوصفه موثوقية للبيانات (Trustworthiness)، وليس بمعناه الإحصائي التقليدي، وذلك من خلال مجموعة من الإجراءات المنهجية المعتمدة في البحث النوعي:

1. **معامل هولستي (Holsti's Formula)** لضمان ثبات التحليل النوعي، استخدم الباحث معادلة هولستي للتحقق من درجة الاتفاق في ترميز البيانات، وذلك من خلال إعادة ترميز جزء من المقابلات في فترتين زمنيتين مختلفتين، ثم حساب نسبة الاتفاق بين الترميزين. وقد أظهرت النتائج وجود درجة اتفاق مرتفعة، مما يشير إلى ثبات مقبول في عملية التحليل.

2. **التثليث المنهجي (Methodological Triangulation)** تم تعزيز موثوقية النتائج من خلال مقارنة وتحليل بيانات المقابلات المختلفة فيما بينها، وربطها بما ورد في الأدبيات النظرية والدراسات السابقة، بما يساهم في التحقق من الاتساق الداخلي للنتائج وتقليل احتمالية التفسير الأحادي للبيانات.

3. **التحقق مع المشاركين (Member Checking)** عمد الباحث إلى عرض النتائج الأولية والتحليلات المبدئية على عدد من المرشدين المشاركين في الدراسة، بهدف التأكد من دقة تمثيل تجاربهم وآرائهم، وضمان أن النتائج تعكس وجهات نظرهم الحقيقية دون إضافة أو تحريف، مما عزز مصداقية البيانات المستخلصة.

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

4. **اليومية الانعكاسية (Reflexive Journaling)** حرص الباحث على توثيق ملاحظاته الذاتية وانطباعاته التأملية أثناء مراحل جمع البيانات وتحليلها، وذلك من خلال الاحتفاظ بيومية انعكاسية، بهدف الوعي بالتحيزات المحتملة وتقليل أثرها على تفسير النتائج، وتعزيز الشفافية المنهجية في البحث.

نتائج الدراسة

أسفر تحليل البيانات النوعية، من خلال الترميز المفتوح ثم الدمج المحوري باستخدام برنامج NVivo، عن بروز سبعة موضوعات رئيسية تفسر الكيفية التي يسهم بها المرشد التربوي في خفض مستوى العنف المدرسي من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن في المدارس العربية في منطقة النقب. وقد عكست هذه الموضوعات أنماط العنف السائدة، والعوامل المؤدية إليه، وطبيعة المناخ المدرسي، وأدوار المرشدين، والاستراتيجيات المستخدمة، والتحديات القائمة، وأثر التدخلات الإرشادية.

1. أنواع العنف المدرسي السائدة:

أظهرت نتائج التحليل النوعي باستخدام NVivo من خلال الترميز المفتوح ثم الدمج المحوري—أن العنف اللفظي والتممر الرقمي يشكلان النمطين الأكثر حضوراً في جميع المراحل التعليمية، في حين ظل العنف الجسدي محدوداً نسبياً ويظهر غالباً في أوقات تقل فيها الرقابة المباشرة، كفترات الاستراحة والساحات المدرسية. وقد دعمت البيانات المشفرة هذا الاستنتاج عبر تكرار مرتفع لعقد (Nodes) مرتبطة بـ *الإساءة اللفظية والتممر الرقمي مقارنةً بعقد العنف الجسدي*.

ويتضح هذا النمط بجلاء في الاقتباس التالي الذي تكرر ترميزه ضمن عقدة "التممر الرقمي:"

«الهواتف الذكية بابٌ خلفي يتسرب منه التمر» (علي)

يظهر هذا الاقتباس كيف يعاد توطين العنف من الفضاء المدرسي المرئي إلى فضاء رقمي خفي، ما يزيد من تعقيد الرصد والتدخل. تحليلياً، يشير ذلك إلى انتقال العنف من سلوك مباشر قابل للملاحظة إلى سلوك

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

رمزي/رقمي يتطلب أدوات إرشادية مختلفة، وهو ما يتسق مع ما توصلت إليه دراسة العلي (2022) بشأن صعوبة كشف العنف الإلكتروني وضعف المتابعة الأسرية، وكذلك مع نتائج Jeries-Loulou & Khoury- (2024) التي أكدت الترابط البنوي بين العنف المباشر والتتمر الإلكتروني لدى الطلبة العرب.

وفي المقابل، ظل العنف الجسدي أقل حضوراً، وغالباً ما ارتبط بسياقات مكانية محددة. ويعكس الاقتباس الآتي هذا البعد المكاني الذي كشفه ترميز NVivo ضمن عقدة "العنف الجسدي/الساحات:"

«الساحة تنقلب إلى مسرح تحد يومي» (أمل)

يشير هذا الاقتباس إلى أن الساحات المدرسية—بوصفها فضاءات أقل ضبطاً—تعد نقاط هشاشة يظهر فيها الاحتكاك الجسدي عند تصاعد التوتر. ويتقاطع هذا مع ما أشارت إليه Benbenishty et al. (2025) حول دور الرقابة والسياق المكاني في خفض أو تصعيد العنف، ومع نتائج مغرم ومحمود (2024) التي أبرزت شيوع أنماط غير جسدية داخل الصفوف مقابل احتكاكات محدودة في الفضاءات المفتوحة.

كما كشفت المقارنة المرحلية (Matrix-Coding) في NVivo عن انتقال تدريجي في طبيعة العنف: من ألفاظ عابرة في الابتدائي إلى تهديدات إلكترونية منظمة في الثانوي، وهو ما تعكسه زيادة كثافة ترميز عقدة "العنف الرقمي" في المرحلة الثانوية. هذا التحول المرحلي ينسجم مع ما ورد في العتيبي (2022) حول شيوع اللفظي في المراحل الدنيا، ومع الأدبيات التي ترى في الفضاء الرقمي امتداداً للصراع الاجتماعي المدرسي في المراحل الأعلى.

وفي السياق البدوي الخاص بالنقب، أظهرت عقد NVivo المرتبطة بـ"الهوية القبلية" اقتراناً واضحاً بالعنف اللفظي والرمزي، بما يدل على توظيف اللغة والصورة الرقمية كأدوات صراع رمزي. ويجد هذا التفسير سنده في نتائج غنامة (2025) التي ربطت العنف المدرسي بالعنف المجتمعي والقيمي المحيط، مؤكدة أن المدرسة تعكس—ولا تعزل—توترات المجتمع.

تؤكد نتائج NVivo (تكرارات العقد، الاقتباسات الممثلة، والمقارنات المرحلية) أن التحدي المركزي لم يعد في كثافة العنف الجسدي، بل في اتساع رقعة العنف اللفظي والرقمي وخفائه. وعليه، فإن فاعلية برنامج المناخ التربوي الآمن—ودور المرشد التربوي ضمنه—تتوقف على الانتقال من ضبط السلوك الظاهر إلى إدارة الخطاب والعلاقات والفضاء الرقمي، مع تدخلات وقائية تراعي التحول المرحلي والسياق الثقافي المحلي.

2. العوامل المؤدية إلى ظهور العنف:

أظهرت نتائج التحليل النوعي باستخدام NVivo أن العنف المدرسي لا يفهم بوصفه سلوكاً فردياً معزولاً، بل هو نتاج منظومة عوامل سياقية متداخلة تتفاعل داخل المدرسة وخارجها. وقد أسفر الترميز المفتوح ثم الدمج المحوري عن أربع فئات تفسيرية كبرى شكلت مجتمعة بيئة ضاغطة تغذي السلوك العدواني، وهي: الاكتظاظ وكثافة الصفوف، الضغوط الاجتماعية المرتبطة بالهوية القبلية، ضعف الرقابة الأسرية على استخدام الوسائط الرقمية، وضغط الامتحانات، ولا سيما في المرحلة الثانوية.

يتجلى أثر الاكتظاظ وكثافة الصفوف بوضوح في البيانات المشفرة ضمن عقدة "البيئة الصفية الضاغطة"، حيث عبر أحد المشاركين قائلاً:

«الساحة تنقلب إلى مسرح تحد يومي» (أمل)

يعكس هذا الاقتباس كيف تتحول المساحات المكتظة إلى بؤر احتكاك، ويشير تحليلياً إلى أن العنف قد يكون استجابة لضغط مكاني ونفسي ناتج عن ضعف القدرة على الضبط الفردي والجماعي. وتتقاطع هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة القمبري وأبوحلفاية (2020) التي ربطت بين ازدحام البيئة المدرسية وارتفاع فرص السلوك العدواني، ومع نتائج Benbenishty et al. (2025) التي أكدت أن تراجع الإشراف في الفضاءات المفتوحة يزيد احتمالية العنف.

أما الهوية القبلية، فقد برزت في NVivo كعقدة مستقلة مرتبطة بالعنف اللفظي والرمزي، حيث أشار المشاركون إلى أن الانتماءات العشائرية قد تتحول إلى مصدر ضغط اجتماعي وصراع على المكانة. ويعكس الاقتباس الآتي هذا البعد:

«الخلاف يبدأ بكلمة... لكنها محملة باسم العشيرة» (نهي)

تحليلياً، يشير ذلك إلى أن اللغة العنيفة لا تستخدم بمعزل عن رموز الانتماء، بل توظف لإعادة إنتاج الصراع الاجتماعي داخل المدرسة. وتتسجم هذه النتيجة مع ما أشار إليه غنامة (2025) حول انعكاس العنف المجتمعي والقيمي على المناخ المدرسي في المدارس العربية، حيث تصبح المدرسة امتداداً لتوترات المجتمع المحلي.

وفيما يتعلق بضعف الرقابة الأسرية على استخدام الهواتف ووسائل الاتصال، فقد أظهرت عقد NVivo المرتبطة بـ"الأسرة الرقمي" تكراراً مرتفعاً، ما يدل على مركزية هذا العامل. ويعبر أحد المرشدين عن ذلك بقوله:

«البيت لا يرى ما يجري على الهاتف... فنراه نحن متأخرين» (علي)

يكشف هذا الاقتباس عن فجوة رقابية بين المدرسة والأسرة، تجعل العنف الرقمي أقل قابلية للكشف المبكر. ويتفق هذا المعطى مع نتائج العلي (2022) التي أكدت أن ضعف المتابعة الأسرية يشكل عاملاً رئيساً في انتشار العنف الإلكتروني، ومع دراسة Jeries-Loulou & Khoury-Kassabri (2024) التي أبرزت الدور المشترك للأسرة والسياق المدرسي في التنبؤ بالسلوك العنيف الرقمي.

أما ضغط الامتحانات، فقد ظهر بوصفه عاملاً مرحلياً يشتد في المرحلة الثانوية، كما بينت نتائج الاستعلام المرحلي (Matrix-Coding) في NVivo. ويعكس الاقتباس التالي هذا البعد:

«قبل البجروت، أي كلمة قد تشعل الصف» (فاطمة)

تحليلياً، يشير ذلك إلى أن الضغط الأكاديمي المرتفع يقلل من قدرة الطلبة على تنظيم انفعالاتهم، ويزيد من احتمالية الاستجابات العدوانية. وتدعم هذه النتيجة ما ورد في دراسات تربوية تشير إلى ارتباط الضغط التحصيلي بارتفاع مستويات القلق والسلوكيات السلبية داخل المدرسة. (Doumas & Midgett, 2024)

تظهر نتائج NVivo من خلال تكرارات العقد، والاقتباسات الممثلة، والمقارنات المرحلية—أن العنف المدرسي في السياق البدوي بالنقب هو نتاج تفاعل بنيوي بين ضغوط مكانية (الاكتظاظ)، واجتماعية (الهوية القبلية)، وأسرية-رقمية (ضعف الرقابة)، وأكاديمية (ضغط الامتحانات). وعليه، فإن معالجة العنف عبر برنامج المناخ التربوي الآمن تتطلب تدخلاً شمولياً متعدد المستويات، يقوده المرشد التربوي بوصفه منسقاً بين المدرسة والأسرة والمجتمع، وليس مجرد معالج لسلوك فردي.

3. واقع المناخ المدرسي

كشفت نتائج التحليل النوعي المعتمد على NVivo عن صورة مركبة وغير متجانسة للمناخ المدرسي في المدارس العربية في النقب، حيث لا ينظر إلى المناخ بوصفه خاصية ثابتة للمدرسة ككل، بل كحالة ديناميكية تتبدل تبعاً للمكان، ودرجة الإشراف، ونمط التفاعل الاجتماعي داخل الحيز المدرسي.

أظهرت عقد NVivo المرتبطة بمحور المناخ المدرسي/الآمن تكراراً مرتفعاً للإشارات الإيجابية عند الحديث عن الصفوف الدراسية. فقد وصف جميع المشاركين الصف بأنه مساحة يسودها نسبياً الضبط، والدعم، والعلاقات الإيجابية، وهو ما عبرت عنه إحدى المرشدات بقولها:

«دفع الصف يبهت خارج الباب» (نهى)

تحليلياً، يشير هذا الاقتباس إلى أن الإحساس بالأمان داخل الصف يرتبط بحضور المعلم/ة بوصفه راشداً منظماً، وبوجود قواعد سلوكية واضحة، وعلاقات أكثر حميمية وقابلية للضبط. وتتسجم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Doumas & Midgett, 2024) التي أكدت أن الشعور بالانتماء والأمان داخل الصف

يعد عاملاً وقائياً ضد الآثار النفسية للعنف والتوتر، كما تتقاطع مع نتائج Moore (2025) التي شددت على مركزية العلاقات الإيجابية داخل الصف في بناء مناخ مدرسي داعم للصحة النفسية.

في المقابل، أظهرت نتائج الترميز في NVivo أن الممرات والساحات المدرسية صُنفت بوصفها مناطق عالية الخطورة، حيث يقل الإشراف المباشر وتزداد كثافة الطلبة، ما يفتح المجال لظهور السلوكيات العدوانية، سواء اللفظية أو الجسدية الطفيفة. ويجسد ذلك الاقتباس التالي:

«الساحة تنقلب إلى مسرح تحد يومي» (أمل)

يدل هذا الوصف تحليلياً على أن الفضاءات المفتوحة داخل المدرسة تعد نقاط ضعف بنيوية في منظومة المناخ المدرسي، لا سيما في ظل الاكتظاظ وضعف التنظيم. وتتوافق هذه النتيجة مع ما أشار إليه Benbenishty et al. (2025) في دراستهم الطولية حول المناخ المدرسي، حيث بينوا أن الإحساس بعدم الأمان يتركز غالباً في المساحات غير الصفية، وأن تحسن المناخ المدرسي يرتبط بزيادة الإشراف وتنظيم الفضاءات المشتركة.

تكشف نتائج NVivo أن المناخ المدرسي ليس كياناً واحداً متماسكاً، بل منظومة متعددة الطبقات (Multi-layered Climate)، تختلف فيها درجة الأمان والدعم باختلاف الحيز المدرسي. ويعني ذلك أن نجاح برامج المناخ التربوي الأمن لا يتحقق بمجرد تحسين التفاعل داخل الصفوف، بل يتطلب تدخلات مقصودة في الفضاءات الهشة، مثل الساحات والممرات، من خلال إعادة تنظيم الزمن المدرسي، وتوزيع الإشراف، وتفعيل أدوار الطلبة أنفسهم في الضبط الإيجابي.

وتتسجم هذه النتيجة مع ما طرحته المراجعات الحديثة حول المناخ المدرسي، ولا سيما Alonso-Rodríguez et al. (2025)، التي أكدت أن تحسين المناخ المدرسي يتطلب مقاربة شمولية تتجاوز الصف إلى كامل البيئة المدرسية، ومع ما خلصت إليه دراسة O'Brien et al. (2024) بشأن أهمية الدور التكاملي للمرشدين في ربط الصف بالإدارة والساحة والأسرة.

تشير نتائج هذا المحور إلى أن المناخ المدرسي في المدارس العربية في النقب يتسم بالازدواجية: صفوف آمنة نسبياً مقابل فضاءات عامة هشة. وتبرز هنا أهمية دور المرشد التربوي في جسر هذه الفجوة عبر نقل منطق الأمان والدعم من داخل الصف إلى خارج الباب، وتحويل الساحات من "مسرح تحد" إلى فضاءات تربوية منظمة. وعليه، فإن تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن لا ينبغي أن يقتصر على الممارسات الصفية، بل يجب أن يشمل هندسة واعية للبيئة المدرسية بأكملها، بما ينسجم مع الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمع البدوي في النقب.

4. دور المرشد التربوي في تفعيل المناخ التربوي الآمن

أظهرت نتائج التحليل النوعي باستخدام NVivo أن دور المرشد التربوي في المدارس العربية في النقب قد شهد تحولاً جوهرياً من نموذج تقليدي يركز على علاج الحالات الفردية بعد وقوع المشكلة، إلى نموذج شمولي-تصميمي (Systemic & Design-Oriented Role) يستهدف بناء بيئة مدرسية وقائية تنقل من احتمالات العنف قبل ظهوره.

كشفت عقد NVivo المرتبطة بمحور دور المرشد عن تكرار مرتفع لمفردات مثل تصميم، تكييف، يوم مدرسي، مناخ، وقاية، ما يعكس وعياً مهنيّاً متقدماً لدى المرشدين بدورهم بوصفهم مهندسي مناخ لا مجرد معالجين. ويتجلى ذلك في قول إحدى المشاركات:

«أربط كل درس بخيط المناخ الآمن» (نهي)

تحليلياً، يشير هذا الاقتباس إلى أن المرشد لم يعد يعمل في هامش العملية التعليمية، بل أصبح فاعلاً داخل نسيج اليوم المدرسي، يتدخل في الإيقاع اليومي للتعلم عبر ممارسات بسيطة لكنها ذات أثر تراكمي، مثل دقائق التنفس في بداية اليوم أو طقوس التهئة قبل الحصص. وهذا يتقاطع مع ما طرحته (Moore 2025) حول أهمية دمج تدخلات المناخ المدرسي في البنية اليومية للمدرسة بدل إضافتها كبرامج منفصلة.

أبرزت نتائج NVivo أن المرشدين لم يطبقوا البرامج التربوية بشكل حرفي، بل أعادوا تكييفها ثقافياً بما ينسجم مع خصوصية المجتمع البدوي في النقب. فقد أشار المشاركون إلى إدخال عناصر محلية، مثل أمثلة من الحياة اليومية، وقصص قريبة من السياق القبلي، واستخدام لغة مألوفة للطلبة. ويعكس ذلك اقتباس أحد المرشدين:

«ما بزبط ننسخ برنامج جاهز... لازم نحكي بلغة أولادنا» (علي)

يدل هذا التحليل على وعي المرشد بأهمية *الملاءمة الثقافية* (Cultural Responsiveness) في نجاح أي تدخل تربوي. وتدعم هذه النتيجة ما أكدته دراسة O'Brien et al. (2024) حول أن فاعلية دور المرشدين في مواجهة العنف والتمتر ترتبط بقدرتهم على مواءمة التدخلات مع سياق المدرسة والمجتمع المحلي، وليس الاكتفاء بتطبيق نماذج معيارية.

أظهرت نتائج NVivo بروز *المجالس الطلابية التشاركية* بوصفها أداة مركزية في تفعيل المناخ الآمن. فقد أشار المرشدون إلى تنظيم جلسات حوارية يشارك فيها الطلبة في وضع القواعد السلوكية، بدل فرضها من الأعلى. ويتجلى ذلك في قول إحدى المرشدات:

«لما القاعدة بتيجي من الطلاب، بصير إلها وزن» (فاطمة)

تحليلياً، يعكس هذا التوجه انتقالاً من منطق الضبط السلطوي إلى منطق الضبط التشاركي، حيث يتحول الطالب من متلقٍ للقواعد إلى شريك في إنتاجها. وتتقاطع هذه النتيجة مع أدبيات الممارسات التصالحية (Restorative Practices) التي أبرزتها مراجعة Alonso-Rodríguez et al. (2025)، والتي أكدت أن إشراك الطلبة في الحوار واتخاذ القرار يسهم في خفض العنف وتعزيز الانتماء المدرسي.

من خلال التحليل المحوري في NVivo، تبين أن كثيراً من تدخلات المرشدين كانت منخفضة التكلفة لكنها عالية الأثر، مثل *زوايا التهئة* داخل الصفوف، أو *دقائق التنفس*، أو *طقوس الصباح*. وهذه الممارسات لا

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

تتطلب موارد كبيرة، لكنها تعيد تنظيم الانفعال وتخفف التوتر اليومي، ما ينعكس مباشرة على السلوك الطلابي.

وتتسق هذه النتيجة مع ما خلصت إليه دراسة (Dumas & Midgett, 2024) التي بينت أن تعزيز الشعور بالأمان والانتماء عبر ممارسات صفية بسيطة يمكن أن يخفف من الآثار النفسية للعنف والتوتر، حتى لدى الطلبة غير المنخرطين مباشرة في السلوك العدواني.

تظهر نتائج هذا المحور أن المرشد التربوي في المدارس العربية في النقب لم يعد فاعلاً ثانوياً، بل أصبح محركاً أساسياً لبناء المناخ المدرسي الآمن. فقد انتقل دوره من الاستجابة للحوادث إلى تصميم منظومة وقائية تعيد تشكيل اليوم المدرسي، وتكيف البرامج مع السياق الثقافي، وتشرك الطلبة في إنتاج القواعد. وتؤكد هذه النتائج أن الاستثمار في تمكين المرشدين مهنيًا ومنحهم هامشاً أوسع للتخطيط والتدخل يشكل مدخلاً فاعلاً ومستداماً لخفض العنف المدرسي وتعزيز ثقافة الأمان داخل المدرسة.

5. الاستراتيجيات الإرشادية المستخدمة

أظهرت نتائج التحليل الموضوعي باستخدام NVivo تنوعاً واضحاً في الاستراتيجيات الإرشادية التي يوظفها المرشدون التربويون في المدارس العربية في النقب، بما يعكس انتقالاً منهجياً من منطق الضبط العقابي إلى مقاربات وقائية-تصالحية تركز على الحوار، وتحمل المسؤولية، وإعادة بناء العلاقات داخل المجتمع المدرسي.

برزت وساطة الأقران كأحدى أكثر الاستراتيجيات حضوراً في جميع المقابلات، حيث أشار المرشدون إلى تدريب طلبة مختارين ليكونوا وسطاء في حل النزاعات البسيطة قبل تصعيدها للإدارة. ويتجلى ذلك في قول إحدى المشاركات:

«الشارة الزرقاء تعني صديقاً وسيطاً» (أمل)

تحليلياً، يشير هذا الاقتباس إلى إعادة توزيع الأدوار داخل المدرسة، بحيث لا يبقى حل النزاع حكراً على الراشدين، بل يمنح الطلبة موقعاً فاعلاً في إدارة الخلاف. وتظهر عقد NVivo المرتبطة بوساطة الأقران ارتباطاً قوياً بمفاهيم المسؤولية والانتماء، ما يدل على أن هذه الاستراتيجية لا تخفف العنف فحسب، بل تنمي مهارات اجتماعية طويلة الأمد. وتتقاطع هذه النتيجة مع ما خلصت إليه مراجعة Gaffney et al. (2021) التي أكدت أن إشراك الأقران يعد من أكثر مكونات برامج مكافحة التمر فاعلية.

أشارت نتائج NVivo إلى تكرار استخدام كرسي الاعتذار كأداة رمزية-تربوية، يمنح فيها الطالب مساحة للاعتراف بالخطأ، التعبير عن مشاعره، وتقديم اعتذار علني أو موجه. وقد عبرت إحدى المرشدات عن ذلك بقولها:

«الكرسي مش عقوبة... هو مساحة تصحيح» (فاطمة)

تحليل هذا الاقتباس يبين تحول مفهوم المساءلة من العقاب إلى الإصلاح، حيث ينظر إلى الخطأ بوصفه فرصة تعلم لا وصمة. وتتسجم هذه النتيجة مع أدبيات الممارسات التصالحية التي أبرزتها دراسة Alonso-Rodríguez et al. (2025)، والتي أكدت أن مثل هذه الأدوات تسهم في خفض تكرار السلوك العنيف وتعزيز التعاطف داخل المدرسة.

كشفت نتائج NVivo عن استخدام منظم لبروتوكولات التنفس القصيرة، سواء في بداية اليوم الدراسي أو عند تصاعد التوتر داخل الصف. وقد ورد في إحدى المقابلات:

«توقف... تنفس... احكي» (نهى)

تحليلياً، يعكس هذا التسلسل اللغوي تبني المدرسة لغة انفعالية جديدة تقدم التنظيم الذاتي كخطوة أولى قبل السلوك. وتؤكد هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة Dumas & Midgett (2024)، التي بينت أن تعزيز

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

الإحساس بالأمان والانتماء عبر ممارسات صفية داعمة يسهم في تقليل الأعراض النفسية والسلوكيات العدوانية المرتبطة بالتنمر.

أظهرت نتائج NVivo أن المرشدين، خاصة في المرحلتين الإعدادية والثانوية، استخدموا القصص العلاجية والرقمية لمناقشة قضايا العنف والتنمر بشكل غير مباشر. وتتيح هذه الأداة للطلبة إسقاط خبراتهم على شخصيات قصصية، ما يقلل المقاومة ويعزز الفهم. وقد أشار أحد المرشدين إلى أن:

«القصة الرقمية تحكي الي الطالب بخجل يحكيه» (علي)

وتتسق هذه النتيجة مع ما ورد في دراسة (Jeries-Loulou & Khoury-Kassabri (2024) التي أكدت أن العنف الرقمي يتطلب أدوات توعوية رقمية موازية، قادرة على مخاطبة الطلبة في المساحة نفسها التي يحدث فيها السلوك العنيف.

برزت دوائر الإصلاح كاستراتيجية متقدمة تستخدم خصوصاً في الحالات المركبة، حيث يجتمع أطراف النزاع في إطار منظم للحوار وإعادة بناء الثقة. وتدل كثافة الإشارات إلى هذه الدوائر في NVivo على انتقال المدرسة من معالجة فردية للحوادث إلى معالجة جماعية-علاقية. وتدعم هذه النتيجة ما خلصت إليه مراجعة (Moore (2025 حول أن تحسين المناخ المدرسي يتطلب تدخلات تستهدف العلاقات، لا السلوكيات المعزولة فقط.

تكشف نتائج هذا المحور أن الاستراتيجيات الإرشادية المستخدمة لا تعمل بمعزل عن بعضها، بل تشكل منظومة متكاملة تعيد تعريف الضبط المدرسي بوصفه عملية تربوية تشاركية. ويظهر الربط بين اقتباسات NVivo والدراسات السابقة أن هذه الأدوات - رغم بساطتها - تسهم في إحداث تحول عميق في ثقافة المدرسة، من ثقافة العقاب إلى ثقافة الإصلاح، ومن كبح السلوك إلى بناء الوعي والمسؤولية، وهو ما يعزز استدامة خفض العنف المدرسي على المدى البعيد.

6. التحديات التي تواجه المرشدين التربويين

أظهرت نتائج التحليل الموضوعي عبر NVivo أن التحديات التي يواجهها المرشدون التربويون لا ترتبط بضعف القناعة المهنية بدورهم، بل تتبع أساساً من معوقات بنيوية وتنظيمية تقيد قدرتهم على توسيع نطاق التدخلات واستدامتها، رغم وضوح أثرها الإيجابي.

برزت عقدة ضيق زمن الإرشاد في NVivo بوصفها من أكثر التحديات تكراراً، حيث أشار المرشدون إلى أن الحصص الإرشادية المحدودة، وتعدد المهام الإدارية، يقللان من فرص العمل الوقائي المنتظم. ويتضح ذلك في قول إحدى المشاركات:

«وقت الإرشاد يضيع بين أوراق وتقارير أكثر من الطلاب» (فاطمة)

تحليلياً، يعكس هذا الاقتباس فجوة بين الدور المتوقع للمرشد التربوي والدور الفعلي المفروض عليه داخل المدرسة. وتتسم هذه النتيجة مع ما أشار إليه O'Brien et al. (2024)، إذ أكدت مراجعتهم أن فاعلية المرشدين في الحد من التمرر والعنف تتراجع عندما تتقلل مهامهم بالأعمال الإدارية على حساب التدخلات الوقائية المباشرة.

أظهرت نتائج NVivo أن كثافة الصفوف تعد عاملاً ضاعطاً يحد من فاعلية المتابعة الفردية ويزيد من احتمالية الاحتكاك بين الطلبة، خاصة في الساحات والممرات. وقد عبرت إحدى المرشدات عن ذلك بقولها:

«الصف المزدحم يولد توتر قبل أي مشكلة» (أمل)

يشير هذا التحليل إلى أن العنف لا ينتج فقط عن عوامل فردية، بل عن بنية المكان المدرسي نفسه. وتدعم هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة Benbenishty et al. (2024)، التي بينت أن تحسن المناخ المدرسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتنظيم البيئة المادية وتقليل مصادر الضغط اليومي داخل المدرسة.

كشفت نتائج NVivo عن مقاومة أسرية، خاصة فيما يتعلق بالاعتراف بالعنف الرقمي، حيث يميل بعض أولياء الأمور إلى التقليل من خطورته أو اعتباره "مزاحاً". ويظهر ذلك جلياً في قول أحد المرشدين:

«كسب ثقة الأهل أصعب من تهدئة الطالب» (فاطمة)

تحليلياً، يعكس هذا الاقتباس فجوة وعي رقمية بين المدرسة والأسرة، ما يضعف تكامل الأدوار التربوية. وتتقاطع هذه النتيجة مع ما خلصت إليه دراسة (Jeris-Loulou & Khoury-Kassabri, 2024)، التي أكدت أن ضعف الرقابة الأسرية والتقليل من شأن العنف الإلكتروني يعدان من أبرز العوامل المفاقمة له، خاصة في المجتمعات التي تشهد انتشاراً واسعاً لاستخدام الهواتف الذكية بين الطلبة.

أظهرت نتائج NVivo أن بعض المرشدين واجهوا صعوبات في توفير أدوات داعمة للتدخل، مثل الوسائط الرقمية، المواد الحسية لزوايا التهدة، أو المساحات المخصصة للأنشطة الإرشادية. وقد أشار أحد المشاركين إلى أن:

«الفكرة موجودة... بس الأدوات مش دائماً» (علي)

ويكشف هذا التحليل عن فجوة بين الابتكار المهني والموارد المتاحة، وهي فجوة أشار إليها (Moore, 2025) عند مناقشة قابلية استدامة تدخلات المناخ المدرسي، حيث أكد أن غياب الدعم المادي والمؤسسي قد يحد من تحويل المبادرات الفردية إلى سياسات مدرسية راسخة.

بينت نتائج NVivo أن البطء الإداري يشكل عائقاً أمام الاستجابة السريعة للحوادث أو إطلاق مبادرات جديدة، ما قد يفوت فرص التدخل المبكر. ورغم عدم ورود هذا التحدي بصيغة شكوى مباشرة، إلا أنه ظهر ضمناً في تكرار مفردات مثل انتظار، موافقة، تأجيل في المقابلات.

تظهر نتائج هذا المحور أن التحديات التي تواجه المرشدين التربويين ذات طبيعة هيكلية أكثر منها مهنية، فهي لا تضعف أثر التدخلات بقدر ما تبطئ انتشارها وتحد من اتساعها. ورغم ذلك، تكشف البيانات أن المرشدين استطاعوا، من خلال أدوات بسيطة ومبادرات مبتكرة، خلق نقاط أمان داخل المدرسة. وتشير هذه

النتائج إلى أن تعزيز دور المرشدين لا يتطلب فقط تدريباً مهنيّاً، بل يستدعي أيضاً إعادة تنظيم الوقت المدرسي، ودعمًا إدارياً مرناً، وشراكة حقيقية مع الأسرة، بما يضمن استدامة أثر برامج المناخ التربوي الآمن في خفض العنف المدرسي.

7. أثر التدخلات الإرشادية

أظهرت نتائج التحليل النوعي باستخدام NVivo أن التدخلات الإرشادية التي نفذها المرشدون التربويون أسهمت في إحداث تغيرات ملموسة ونوعية في أنماط العنف المدرسي وآليات التعامل معه، سواء على مستوى السلوك الظاهر أو على مستوى الثقافة اللغوية والقيمية السائدة بين الطلبة.

أجمعت إفادات المشاركين على تسجيل انخفاض ملحوظ في حالات العنف الجسدي داخل المدارس، لا سيما تلك التي كانت تحدث خلال فترات الاستراحة أو في الساحات المدرسية. وقد عكس هذا التراجع نجاح التدخلات الوقائية في احتواء النزاعات قبل وصولها إلى مرحلة الاشتباك. ويتجلى ذلك في قول إحدى المرشدات:

«الخلاف يحل قبل ما يوصل لمكتب الإدارة» (فاطمة)

تحليلياً، يشير هذا الاقتباس إلى تحول مسار النزاع من التصعيد الجسدي إلى المعالجة المبكرة، وهو ما تؤكدّه عقد NVivo المرتبطة بمحور *أثر التدخل*، حيث ترافقت مفردات مثل *انخفاض*، *تهدئة*، *احتواء* مع استراتيجيات الوساطة والتنفس. وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Benbenishty et al. (2024، التي بينت أن تحسن المناخ المدرسي يرتبط بانخفاض معدلات الإيذاء الجسدي، خاصة في البيئات المدرسية التي تتبنى تدخلات وقائية منظمة.

كشفت نتائج NVivo عن ازدياد واضح في لجوء الطلبة الطوعي إلى وساطة الأقران بدل اللجوء إلى العنف أو الشكوى الرسمية، ما يدل على تنامي الثقة بآليات الحل البديلة. وقد عبر أحد المرشدين عن ذلك بقوله:

«الطلاب صاروا يطلبوا الوسيط قبل ما تتعقد المشكلة» (أمل)

تحليل هذه النتيجة يشير إلى انتقال الطلبة من موقع المتلقي للعقوبة إلى موقع الفاعل في حل النزاع. وتتسجم هذه النتيجة مع ما أكدته مراجعة Alonso-Rodríguez et al. (2025) حول فاعلية الممارسات التصالحية في تعزيز تحمل المسؤولية الجماعية وخفض السلوك العنيف بشكل مستدام.

من أبرز النتائج النوعية التي أظهرها تحليل NVivo بروز تحول واضح في لغة الطلبة اليومية، حيث شاع استخدام مفردات وعبارات ذات طابع تهديوي-حواري، مثل «توقف وتنفس»، «خلينا نحلها بالحوار»، و*«مين الوسيط؟»*. وقد عقلت إحدى المرشدات على ذلك بقولها:

«لغة الصف تغيرت قبل السلوك» (نهى)

تحليلياً، يشير هذا التحول اللغوي إلى تغير في البنى الذهنية (Mindsets) التي تسبق الفعل السلوكي، إذ أصبحت مفردات التنظيم الانفعالي والحوار جزءاً من الخطاب اليومي للطلبة. وتدعم هذه النتيجة ما خلصت إليه دراسة (Doumas & Midgett, 2024)، التي أكدت أن تعزيز الشعور بالأمان والانتماء المدرسي ينعكس أولاً على الخطاب الداخلي واللغوي للطلبة، قبل أن يظهر في السلوك الخارجي.

تظهر نتائج هذا المحور أن أثر التدخلات الإرشادية لم يقتصر على خفض مظاهر العنف، بل امتد إلى بناء ثقافة مدرسية بديلة لإدارة النزاع، قوامها الحوار، والتنظيم الذاتي، والمسؤولية المشتركة. وهذا ما يتقاطع مع طرح (Moore, 2025) الذي شدد على أن تحسين المناخ المدرسي الفعال لا يقاس فقط بمعدلات العنف، بل بمدى تغير القيم والعلاقات واللغة داخل المجتمع المدرسي.

تكشف نتائج هذا المحور أن التدخلات الإرشادية أسهمت في إحداث أثر مزدوج: أثر سلوكي مباشر تمثل في تراجع العنف الجسدي، وأثر ثقافي عميق تجلّى في تحول لغة الطلبة ومقاربتهم للنزاع. ويشير هذا إلى أن فاعلية برامج المناخ التربوي الآمن لا تكمن فقط في تقليل السلوكيات السلبية، بل في إعادة تشكيل

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

المعنى الذي يمنحه الطلبة للخلاف، من كونه ساحة صراع إلى فرصة للحوار والتعلم، وهو ما يعزز استدامة الأثر الوقائي على المدى البعيد.

خلاصة النتائج

تظهر نتائج هذه الدراسة أن تفعيل برنامج المناخ التربوي الآمن في المدارس العربية في منطقة النقب، من خلال أدوار المرشدين التربويين، أسهم بصورة واضحة في خفض مظاهر العنف المدرسي، ليس فقط على المستوى السلوكي الظاهر، بل أيضاً على المستوى الثقافي والقيمي داخل المجتمع المدرسي. فقد بينت النتائج أن أنماط العنف السائدة تمثلت أساساً في العنف اللفظي والتنمر الرقمي، في حين بقي العنف الجسدي محدوداً نسبياً، وهو ما يعكس تحول طبيعة العنف بتأثير وسائل الاتصال الحديثة والسياق الاجتماعي المحلي.

كما كشفت النتائج أن العنف المدرسي يرتبط بجملة من العوامل المتداخلة، أبرزها الاكتظاظ وكثافة الصفوف، والضغوط الاجتماعية المرتبطة بالهوية القبلية، وضعف الرقابة الأسرية على الاستخدام الرقمي، إلى جانب الضغوط الأكاديمية، خاصة في المرحلة الثانوية. وأظهرت الدراسة أن المناخ المدرسي ليس حالة متجانسة، بل يتفاوت باختلاف المكان ودرجة الإشراف، حيث بدت الصفوف أكثر أماناً مقارنة بالساحات والممرات المدرسية.

وأبرزت النتائج تحولاً نوعياً في دور المرشد التربوي، من التركيز على التدخل العلاجي الفردي إلى تبني دور شمولي تصميمي يستهدف بناء بيئة مدرسية وقائية، من خلال تكييف البرامج الإرشادية مع السياق الثقافي المحلي، وإدخال ممارسات يومية داعمة للأمان النفسي، وإشراك الطلبة في صياغة القواعد السلوكية. كما أظهرت النتائج تنوع الاستراتيجيات الإرشادية المستخدمة، مثل وساطة الأقران، ودوائر الإصلاح، وبروتوكولات التنفس، والقصص العلاجية، بما يعكس انتقال المدرسة من الضبط العقابي إلى الممارسات التصالحية.

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

وعلى الرغم من التحديات البنيوية والتنظيمية التي واجهها المرشدون، كضيق الوقت، وكثافة الصفوف، ونقص الموارد، وبطء الإجراءات الإدارية، إلا أن أثر التدخلات ظل واضحاً، حيث سجل انخفاض ملحوظ في العنف الجسدي، وتزايد لجوء الطلبة الطوعي إلى الحوار والوساطة، إلى جانب تحول نوعي في لغة الطلبة اليومية نحو مفردات تعكس التنظيم الانفعالي والحل السلمي للنزاعات.

وفي ضوء ذلك، تؤكد الدراسة أن نجاح برامج المناخ التربوي الآمن يعتمد إلى حد كبير على تمكين المرشدين التربويين، ومنحهم دوراً مركزياً في تخطيط وتنفيذ التدخلات، وتعزيز الشراكة مع الإدارة المدرسية والأسرة والمجتمع المحلي. كما تبرز النتائج أن الاستثمار في بناء ثقافة مدرسية داعمة للحوار والأمان يعد مدخلاً فاعلاً ومستداماً للحد من العنف المدرسي في السياق العربي البدوي في النقب.

التوصيات

انطلاقاً من نتائج التحليل الموضوعي للمقابلات باستخدام NVivo، وبما ينسجم مع خصوصية الوسط العربي البدوي في منطقة حورة-النقب، تقدم التوصيات الآتية بوصفها خارطة عمل عملية ومتدرجة، تهدف إلى الانتقال من التدخلات الفردية المحدودة إلى بناء منظومة مدرسية-مجتمعية مستدامة ترسخ برنامج المناخ التربوي الأمن كثقافة يومية. وقد روعي في صياغتها أن تكون قابلة للتطبيق الفوري، منخفضة الكلفة قدر الإمكان، وحساسة للسياق الثقافي المحلي:

1. إعداد كتيب بروتوكولات إرشادية مختصرة (مثل: دقيقة تنفس، بطاقة تهدئة، دائرة إصلاح) وتعميمه على المعلمين، بما يضمن اتساق الاستجابة للحوادث ورصد بؤر التوتر مبكراً.
2. تقسيم فترات الاستراحة لتقليل الاكتظاظ، وإدراج دقيقة تنفس ثابتة في بداية اليوم الدراسي، وتجهيز زوايا استرخاء بسيطة في الأجنحة المدرسية الأكثر كثافة.
3. تنظيم ورشات فصلية إلزامية للمعلمين حول العنف الرقمي والتواصل اللاعنف، وتنفيذ حصص مشتركة شهرية بين المعلم والمرشد لتدريب الطلبة على بروتوكولات تنظيم الانفعال والحوار.
4. إنشاء مسار وساطة أقران مندرج بإشراف المرشدين، وتشكيل فرق طلابية لإنتاج محتوى رقمي إيجابي يعزز الاحترام والمسؤولية داخل المدرسة وخارجها.
5. عقد لقاءات دورية غير رسمية مع أولياء الأمور (مثل "قهوة وحوار") للتوعية بمخاطر العنف الرقمي وسبل ضبط استخدام الهواتف، وربط بعض الأنشطة المدرسية بحضور لقاء توعوي واحد على الأقل في كل فصل.
6. إشراك وجهاء المجتمع المحلي في مبادرات التهذئة المدرسية، وتوقيع موافق شرف داعمة للسلوك اللاعنف، بما يمنح التدخلات المدرسية شرعية ثقافية أوسع.
7. السعي لشراكات محلية لتمويل أدوات منخفضة الكلفة (قصص رقمية، مواد حسية، منصات تفاعلية بسيطة) تعزز تنظيم الانفعال والتوعية الرقمية لدى الطلبة.
8. زيادة نصاب ساعات الإرشاد في المدارس ذات الكثافة العالية، وتخصيص بند تمويلي ثابت لدعم برامج المناخ الأمن والأدوات الإرشادية.
9. تنفيذ دراسات نوعية وطولية مستقبلية ترصد تحول لغة الطلبة وسلوكهم قبل وبعد التدخلات، ومقارنة السياق البدوي بسياقات تعليمية أخرى لفهم أثر الخصوصية الثقافية على فاعلية البرامج.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- العتيبي، محمد مرزوق نوار. (2022). دور المرشد الطلابي في الحد من العنف المدرسي (من وجهة نظر المرشدين الطلابيين على مدارس المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض) *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 6(11)، 64-
<https://doi.org/10.26389/AJSRP.B27042242>
- العلي، سلمان فياض داود. (2022). العوامل المدرسية المؤدية للعنف الإلكتروني في المدرسة من وجهة نظر المرشدين التربويين *مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية*، 47(1)، 249-270.
- الشياب، عامر يعقوب سليمان. (2023). دور المرشد التربوي في الحد من العنف المدرسي من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين التربويين في المدارس الحكومية التابعة لمديرية قسبة عمان *مجلة المجد العلمية المتطورة*، 5(5)، 31.1-
- القمبري، زاكي مسعود، & أبوحلفاية، عائشة علي محمد. (2020). دور مديري المدارس تجاه الحد من ظاهرة العنف لدى طلبة الثانوية وسبل تفعيله من وجهة نظر المعلمين: دراسة ميدانية بمراقبة تعليم أبو سليم *مجلة أنوار المعرفة*، 7(7)، 90-
<https://doi.org/10.35778/1753-000-007-00350>
- المصري، إبراهيم سليمان موسى. (2020). العوامل المؤدية إلى العنف المدرسي من وجهة نظر الطلبة في المدارس الثانوية دراسات في علم الأرطوفونيا وعلم النفس العصبي، 5(2)، 40-64.
<https://doi.org/10.37487/0839-005-002-003>
- المصري، إبراهيم. (2019). دور المرشدين التربويين في الحد من ظاهرة العنف المدرسي من وجهة نظرهم. *دراسات نفسية وتربوية*، 12(3)، 309-325.

دور المرشدين التربويين في خفض مستوى العنف من خلال تفعيل برنامج المناخ التربوي الامن في المدارس العربية في منطقة النقب

بله، عبدالقادر، & عريف، عبدالرزاق. (2024). مستشار التوجيه ودوره في الحد من ظاهرة العنف المدرسي لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي: دراسة ميدانية بثانوية الإمام الغزالي بالأغواط مجلة الباحث، 16 (2)، 646.626-

مغرم، أفراح عبد الله يحيى، & محمود، أحمد فريد. (2024). دور المدرسة في الحد من العنف لدى طالبات المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، 16 (4)، 608.557-

الحوالدة، فردوس إبراهيم. (2008). دور المرشد الطلابي في الحد من عنف الطلبة في المدرسة: دراسة على عينة من مدرسي وطلبة المرحلة الأساسية في مدينة عمان (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية.

الشاماني، معوض بن عوض الله. (2011). مدى إلمام المرشد الطلابي بأسلوب دراسة الحالة في مدارس التعليم العام بالمدينة المنورة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Alonso-Rodríguez, I., Pérez-Jorge, D., Pérez-Pérez, I., & Olmos-Raya, E. (2025). Restorative practices in reducing school violence: A systematic review of positive impacts on emotional wellbeing. *Frontiers in Education*, 10, 1520137. <https://doi.org/10.3389/feduc.2025.1520137>

Arango, C., Martín-Babarro, J., Abregú-Crespo, R., Huete-Diego, M. Á., Alvariño-Piqueras, M., Serrano-Marugán, I., & Díaz-Caneja, C. M. (2024). A web-enabled, school-based intervention for bullying prevention (LINKlusive): A cluster randomised trial. *EClinicalMedicine*. <https://doi.org/10.1016/j.eclinm.2024.102427>

Alawneh, Y., Al-Shara'h, N. (2022) Evaluation of the e-learning experience in Palestinian universities during the Corona pandemic "in light of some quality standards of the Jordanian Higher Education, *Journal of the College of Education (Assiut)*, 38(2.2) 181-204

Alawneh, Y. (2022). Role of Kindergarten Curriculum in Instilling Ethical Values among Children in Governorates of Northern West Bank, Palestine, *Dirasat: Educational Sciences*, 49(3), 360-375.

Benbenishty, R., Astor, R. A., Shemesh, M., Avital, D., Raz, T., & Roziner, I. (2025). A 12-year population-based analysis of victimization and climate trends in Israeli Arab and Jewish elementary schools. *Journal of School Violence*, 24(1), 21–46. <https://doi.org/10.1080/15388220.2024.2385905>

Chen, Q., Chan, K. L., Guo, S., Chen, M., Lo, C. K.-M., & Ip, P. (2023). Effectiveness of digital health interventions in reducing bullying and cyberbullying: A meta-analysis. *Trauma, Violence, & Abuse*, 24(3), 1986–2002. <https://doi.org/10.1177/15248380221082090>

Díaz-Caneja, C. M., Martín-Babarro, J., Abregú-Crespo, R., Huete-Diego, M. Á., Giménez-Dasí, M., Serrano-Marugán, I., & Arango, C. (2021). Efficacy of a web-enabled, school-based, preventative intervention to reduce bullying and improve mental health in children and adolescents: Study protocol for a cluster randomized controlled trial. *Frontiers in Pediatrics*, 9, 628984. <https://doi.org/10.3389/fped.2021.628984>

Doumas, D. M., & Midgett, A. (2024). Sense of school belonging as a mediator of the relationship between witnessing bullying and internalizing symptoms. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 21(7), 873. <https://doi.org/10.3390/ijerph21070873>

Fraguas, D., Díaz-Caneja, C. M., Ayora, M., Durán-Cutilla, M., Abregú-Crespo, R., Ezquiaga-Bravo, I., Martín-Babarro, J., & Arango, C. (2021). Assessment of school anti-bullying interventions: A meta-analysis of randomized clinical trials. *JAMA Pediatrics*, 175(1), 44–55. <https://doi.org/10.1001/jamapediatrics.2020.3541>

Gaffney, H., Ttofi, M. M., & Farrington, D. P. (2021). What works in anti-bullying programs? Analysis of effective intervention components. *Journal of School Psychology*, 85, 37–56. <https://doi.org/10.1016/j.jsp.2020.12.002>

Ghanamah, R. (2025). Teachers' perspectives on the impact of community violence on the educational climate in Arab society schools in Israel. *Societies*, 15(11), 306. <https://doi.org/10.3390/soc15110306>

Jantzer, V., Neumayer, F., Lerch, S., & Kaess, M. (2025). Development and evaluation of a school-based bullying prevention program (Bullying&You): Study protocol for a cluster randomized trial. *Trials*, 26, 115. <https://doi.org/10.1186/s13063-025-08821-x>

Jeries-Loulou, L. J., & Khoury-Kassabri, M. (2024). Just as violent: Cyberbullying and in-person violence compared among Arab youth in Israel. *International Journal of Bullying Prevention*. <https://doi.org/10.1007/s42380-024-00214-z>

Moore, G. (2025). Annual research review: Improving school climate to improve child and adolescent mental health and reduce inequalities. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*. Advance online publication. <https://doi.org/10.1111/jcpp.70061>

O'Brien, S. O., Campbell, M. A., & Whiteford, C. (2024). Exploring the role of school psychologists/counsellors in addressing bullying: Current practices and suggested future directions. *Clinical Child Psychology and Psychiatry*, 34(4). <https://doi.org/10.1177/20556365241295299>

Ossa, F. C., Jantzer, V., Eppelmann, L., Parzer, P., Resch, F., & Kaess, M. (2021). Effects and moderators of the Olweus bullying prevention program (OBPP) in Germany. *European Child & Adolescent Psychiatry*, 30(11), 1745–1754. <https://doi.org/10.1007/s00787-020-01647-9>